حركة الأحداث ودورها السياسي بدمشق

أبان الحكم السلجوقي والأتابكي 468 – 553 هـ / 1075 – 1158م

أ.م.د. عبد الحسن حنون جبرة الله

كلية الآداب – جامعة ذي قار

الملخص

عمت الساحة السياسية ببلاد الشام منذ منتصف القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي ، وحتى القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي فوضى واضطرابات سياسية خطيرة ، تجلت بوضوح بظهور النزعة الانفصالية لدى أمراء الشام ومحاولات الاستقلال عن الخلافة العباسية مع الحفاظ على التبعية الرمزية بقصد إضفاء الشرعية على حكمهم ، الى جانب افرازات الصراع السياسي والفكري الذي شهدته الساحة الشامية بعد ظهور الخلافة الفاطمية في مصر سنة 358هـ /968م وسيطرتها فيما بعد على أجزاء كبيرة من بلا د الشام وأهمها بيت ال مقدس ودمشق وحلب ناهيك عن الخطر الخارجي المتمثل أولاً بالخطر البيزنطي الدائم والغزو الصليبي ثانياً والذي عصفت تداعياته على مجمل نواحي الحياة ببلاد الشام لما يناهز قرنين من الزمن .

انعكست تلك التحديات الخطيرة على مجمل الأوضاع السياسية و الاقتصادية والاجتماعية والفكرية في بلاد الشام عامة ودمشق خاصة ، إذ شهدت حلقات متواصلة من العنف ، وأمست ميداناً تتصارع على مسرحه إرادات تلك مطامع تلك الدول المختلفة ، هذا الى جانب المنازعات الداخلية مابين أمراء بلاد الشام .

وتظهر المصادر أن بدايات هذه الحركة اشبه بمجاميع شبابية جمعتهم ظروف اقتصادية واجتماعية عصيبة ، واعلنوا تمردهم سواء بالعلن أوبالسر على حكام عصرهم في بادئ الأمر ، ووجدوا في تحدي السلطة القائمة متنفساً للتعبير عن مأساتهم ، ثم بسبب التقلبات السياسية و الاقتصادية والاجتماعية المتسارعة والتي عصفت ببلاد الشام عامة ودمشق خاصة منذ القرن الرابع الهجري وحتى القرن السادس الهجري، قد تحولت هذه المجاميع الشبابية الى جماعات شعبية شبه عسكرية تعمل لخدمة مصالحها أولاً ولمحيطها الاجتماعي ثانياً ،

نظراً لتزايد أعدادها وقوتها بفعل ضعف السلطة في ضبط الأمن والنظام الداخلي وإقامة العدل قد أعطاها دوراً سياسياً مؤثراً وذلك بإلتفاف الأهالي حولها

توخت الدراسة إلقاء الضوء والتركيز على حركة الأحداث بوصفها أحد القوى السياسية الفاعلة في دمشق خلال حقبة الدراسة (468 – 553هـ / 1075– 1158م)والتي أخذت على عاتقها الدفاع عن حقوق العامة مستمدة قوتها من التفاف الأهالي حولها وإعلان الثورة على السلطة والنظام الطبقي الاجتماعي ، بعد أن وجدت نفسها ضحية ممارسات السلطات الفاسدة على مرالزمن ، لذا تمردت على واقعها السياسي والاقتصادي والاجتماعي احتجاجاً على سوء أوضاعها المعيشية ، وقد أفرز سوء الأوضاع حركات ذات طابع ثوري ارتأت لنفسها حق الدفاع أمام تلك الأنظمة ، بعد أن وجدت نفسها غير مستوعبة في مجتمع ظلمت فيه .

The movement of Ahdath and their political role in Damascus, The Seljuk and Atabek rule 1075 – 1158 A.D – 468 – 553 A.H

Dr. Abdel - Hassan HanounJabrat Allah

Faculty of Arts - DhiQar University

Introduction

The political scene in the Levant, from the middle of the third century th century AD until the 6th / 12th six century AD, was characterized by chaos and serious political unrest, which was clearly manifested by the emergence of the separatist princes of the Sham and independence from the Abbasid Caliphate while maintaining their symbolic dependency for the purpose of legitimizing their rule. , And the repercussions of the political and intellectual struggle witnessed in the Shamaite arena after the emergence of the Fatimid Caliphate in Egypt in 358 AH – 968 C ,and its subsequent control over large parts of the Levant, the most important being the Holy House, Damascus and Aleppo, not to mention the external danger of the Byzantine Crusader invasion that has plagued its repercussions in the Levant for nearly two centuries.

These serious challenges were reflected in the overall political, economic, social and intellectual situation in the Levant in general and in Damascus in particular. There have been continuous episodes of violence, and there has been a wide field in which the will of these different countries is competing. What is common among these countries and the UAE is the exchange of influence in the Levant to expand its circle of ownership at the expense of others.

The study envisaged shedding light and focusing on the movement of juveniles as one of the political forces active in Damascus. The study period (468-553 AH), which took upon itself the defense of public rights, derived its strength from the encroachment of the people around it and the declaration of the revolution of power and the social class system It found itself a victim of the practices of the corrupt authorities in Maralzman, so it rebelled against its political, economic and social realities in protest against its poor living conditions. The poor situation resulted in revolutionary movements that had the right to defend themselves against these regimes after they found themselves uninformed in a society that had been wronged.

حركةالأحداثودورهاالسياسيبدمشق

أباناالحكمالسلجوقيوالأتابكي

468 - 553 هـ / 1075 – 1158م

أ.م .دعبدالحسنحنونجبرةالله

كليةالآداب – جامعةذيقار

المقدمة :

عمت الساحة السياسية ببلاد الشام منذ منتصف القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي ، وحتى القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي فوضى واضطرابات سياسية خطيرة ، تجلت بوضوح بظهور النزعة الانفصالية لدى أمراء الشام ومحاولات الاستقلال عن الخلافة العباسية مع الحفاظ على التبعية الرمزية بقصد إضفاء الشرعية على حكمهم ، الى جانب افرازات الصراع السياسي والفكري الذي شهدته الساحة الشامية بعد ظهور الخلافة الفاطمية في مصر سنة 358هـ/ 968م وسيطرتها فيما بعد على أجزاء كبيرة من بلا د الشام وأهمها بيت ال مقدس ودمشق وحلب ناهيك عن الخطر الخارجي المتمثل أولاً بالخطر البيزنطي الدائم والغزو الصليبي ثانياً والذي عصفت تداعياته على مجمل نواحي الحياة ببلاد الشام لما يناهز قرنين من الزمن .

انعكست تلك التحديات الخطيرة على مجمل الأوضاع السياسية و الاقتصادية والاجتماعية والفكرية في بلاد الشام عامة ودمشق خاصة ، إذ شهدت حلقات متواصلة من العنف ، وأمست ميداناً تتصارع على مسرحه إرادات تلك مطامع تلك الدول المختلفة ، هذا الى جانب المنازعات الداخلية مابين أمراء بلاد الشام .

باختصار فإن السمة المشتركة بين هذه الدول والإمارات جميعها هو تبادل النفوذ في بلاد الشام وتوسعة سيطرتها على أجزاء كبيرة من تلك البلاد، وفي ظل هذا الوضع الخطير ، برزت حركة الأحداث ، بوصفها حركة شعبية شبابية عمادها فتيان دمشق ، وقوة سياسية محلية ، اتخذت من شعار تحقيق العدالة الاجتماعية منطلقاً لتحقيق مبدأ العدل والمساواة بين الجميع .

وتظهر المصادر أن بدايات هذه الحركة اشبه بمجاميع شبابية جمعتهم ظروف اقتصادية واجتماعية عصيبة ، واعلنوا تمردهم سواء بالعلن أوبالسر على حكام عصرهم في بادئ الأمر ، ووجدوا في تحدي السلطة القائمة متنفساً

للتعبير عن مأساتهم ، ثم بسبب التقلبات السياسية و الاقتصادية والاجتماعية المتسارعة والتي عصفت ببلاد الشام عامة ودمشق خاصة منذ القرن الرابع الهجري وحتى القرن السادس الهجري، قد تحولت هذه المجاميع الشبابية الى جماعات شعبية شبه عسكرية تعمل لخدمة مصالحها أولاً ولمحيطها الاجتماعي ثانياً ، نظراً لتزايد أعدادها وقوتها بفعل ضعف السلطة في ضبط الأمن والنظام الداخلي وإقامة العدل قد أعطاها دوراً سياسياً مؤثراً وذلك بإلتفاف الأهالي حولها

توخت الدراسة إلقاء الضوء والتركيز على حركة الأحداث بوصفها أحد القوى السياسية الفاعلة في دمشق خلال حقبة الدراسة 468 – 553هـ / 1075– 1158م والتي أخذت على عاتقها الدفاع عن حقوق العامة مستمدة قوتها من التفاف الأهالي حولها وإعلان الثورة على السلطة والنظام الطبقي الاجتماعي ، بعد أن وجدت نفسها ضحية ممارسات السلطات الفاسدة على مرالزمن ، لذا تمردت على واقعها السياسي والاقتصادي والاجتماعي احتجاجاً على سوء أوضاعها المعيشية ، وقد أفرز سوء الأوضاع حركات ذات طابع ثوري ارتأت لنفسها حق الدفاع أمام تلك الأنظمة ، بعد أن وجدت نفسها غير مستوعبة في مجتمع ظلمت فيه .

وقد اشتملت الدراسة على ثلاثة محاور :

المحور الأول : اهتم بدراسة وتبيان الجذوراللغوية التاريخية لمصطلح الأحداث والتركيز على هيكلية تنظيمها وا عدادها مواردها المالية ، ونمطية علاقة هذه الحركة بالحكومات التي تعاقبت على حكم المدينة وحتى بداية الحكم السلجوقي وتوابعه الحكم الأتابكي ، وعلاقتها بفئات المجتمع الدمشقي سيما فئة الأغنياء والتجار والملاكين الكبار، واخيراً بدايات ضمور وذبول الدور النشط لحركة الأحداث بدمشق واسبابه .

المحور الثاني: وقدت تناول مو ضوع بدايات بروزالتنظيمات الشعبية وبواعث ظهورها والعوامل التي ساعدت على انتشارها في المدن الإسلامية ومن بينها دمشق ، وكان التركيز على مدى ارتباط ظهور حركة الأحداث بحركات العيارين والشطار والفتوة في العراق ، وأوجه التطابق والتماثل والأختلافمابين هذه الحركات من حيث النشأة والظروف والعوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، وأ هم الآراء والدراسات المعتبرة التي أدلت بدلوها حول هذا الموضوع .

المحورالثالث: اهتم بدراسة ثلاث جوانب ، الأول : علاقة حركات الأحداث بالسلطات التي حكمت دمشق خلال حقبة الدراسة منذ بداية عهد الحكم السلجوقي سنة 468هـ/ 1075م ومروراً بحكم الأتابكيةالطغتكينية 497– 549هـ/ 1103– 1158م والسنين الأولى لحكم الأتابك نورالدين محمود –اتابك حلب – الذي تمكن من ضمها تحت سيطرته سنة 549 / 1158 م، وقد اتسمت هذه العلاقة بأنها تكن ذو نمطية واحدة ، فتارةً يسودها الوئام والوفاق والتعاون وتارةً تمت ازبالعدائية وتصل في أ حياناً عديدة الى الصد ام الم سلح ، ويكمن السبب في تذبذب العلاقة بين الأحداث والسلطة ، أن كلا هاتين القوتين حاولت كل منهما احكام سيطرتها على الأخرى ، ومحاولة السلطات المتعاقبة في استيعاب حركة الأحداث لصالحها أوعلى الأقل تحييدها ، خشية من وقوفها بصف اعدائها وخص ومها المحليين أوالأمراء المجاورين لدمشق .

والثاني : تناول أوجه الصراع بين حركة الأحداث واتباع الفرقة الإسماعيلية (الباطنية) بد مشق ، والتركيز على بوادر نشوء هذه الفرقة ، وبدايات دخول افكارها ومعتقداتها الى بلاد الشام عامة ودمشق خاصة ، وأماكن انتشارها ، ومدى قربها أو بعدها من القرار السياسي من خلال أ وجه علاقتها بالسلطة وفئات المجتمع الدمشقي، وأسباب وعوامل ا لصدام بينها وبين السلطة بدمشق الى جنب حركة الأحداث .

والثالث : تمثل بدراسة دور حركة الأحداث في الحروب الصليبية واسهاماتها الكبيرة في در الخطر الخارجي سواء عن دمشق أو غيرها من المدن الشامية ، وقد تفاعلت قوة الأحداث مع قوات دمشق والمتطوعين في صد غارات ملك بيت المقدس التي تكررت على دمشق ونواحيها ومدنها مثل صرخد وبعلبك ، وأخطرها الحصار الصليبي لدمشق سنة 543هـ /1148م ، وعمليات تحرير بانياس سنة 552هـ / 1157م .

ويجب أن نشير الى أن الباحث اعتمد في دراسته المنهج التاريخي الوصفي مع الميل قدر الحاجة للمنهج التحليلي ونقد النص التاريخي الوارد بذات المصدر أو مقارنته مع نصوص تاريخية من مصادر أخرى كي تكتمل وتتوضح صورة هذا التنظيم الشعبي وإسهماته في الحياة السياسية بدمشق .

الأحداث ونشأتهم :

الأحداث جمع مفردة (حدث) ، وتعني الشاب حديث السن (1) ويقال رجل حدث أي شاب ، وكل فتى من الناس : حدث(2) .

وأول ظهور لمصطلح الأحداث في المصادر التاريخية في عهد الخليفة عمر بن الخطاب23هـ/ 643م ، حين استعمل الصحابي عمار بن ياسر على الكوفة ، وقال الطبري (وكان اليه الأحداث) (3) ، ولم يظهر المصطلح بعد ذلك الإ في المرويات التاريخية التي أرخت لأحداث النصف الثاني من القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي ، ويشير الى فئة من الشباب اليافعين كانوا يعلمون بصفة حرس للأمراء الطولونيين في مصر والشام (4) .

وشكل الأحداث نسبة عالية من عسكر الوالي خمارويه بن أحمد بن طولون (ت 282هـ / 869م (5) ، ومن المقربين الى الوالي أبي العساكر جيش بن خمارويه 282-283هـ / 896-897م ، مما ولد نقمة جنده عليه وقتله على أيديهم بسبب (أنه قرب الأحداث والسفل وأخلد الى أستماع أقوالهم) (6) .

وبعد أن سيطر الفاطميون على مصرسنة 358هـ/ 968م ودمشق سنة 359هـ/ 969م ، أصبح قوة الأحداث تظهر بوضوح وشكلت أحدى القوى المحلية المهمة ، ونجد ان علاقة حركة الأحداث بالسلطة الجديدة اتسمت بالعداء في أغلب الأحيان، وقامت في العديد من الثورات ضد الولاة الفاطميين، وظل هم هؤلاء الولاة هو القضاء على نفوذهم وقمع حركاتهم بكل السبل(7) ، واتبع الوالي الفاطمي جيش بن الصمصامة سنة 379هـ/ 999م سياسة الدهاء تجاههم وقربهم ومن ثم أوقع بهم الضربة القاضية (8) .

ولـذا فـأن مصـطلح (الأحـداث) وإن أخـذ يتـردد لأول مـرة فـي تـاريخ الشـام فـي القـرن الثالـث الهجـري / التاسـع المـيلادي كونـه وصـفاً لجماعـة مسـتخدمة لحـرس أميـري خـاص ،أو تنظيمـاً يسـاند الشـرطة فـي حفـظ الأمـن والنظـام فـي المدينـة ، فـإنهم سـرعان مـاتحولوا الـى قـوة شـعبية مسـلحة تسـعى الـى اثبـات ذاتهـا فـي محـيط قلـق سياسـياً واقتصـادياً ، وكـان هـذا شأنها طيلة القرن الرابع وحتى القرن السادس الهجريين (9)

ويـربط المؤرخـون بـين ضـعف الخلافـة العباسـية مطلـع القـرن الرابـع الهجـري / العاشـر المـيلادي ، وعـدم قـدرتها علـى السـيطرة علـى الفوضـى والاضـطرابات السياسـية التـي عمـت العـراق وبـلاد الشـام، وظهـور مثـل هـذه التنظيمـات الشـعبية كالعيارون والشطار والفتيان في العراق وسرايا الجهاد (المتطوعة والأحداث ببلاد الشام (10)

وإذ نجـد المؤرخـون ينعتـون الأحـداث بأوصـاف مذمومـة ، فإنمـا يـدل علـى تـوافقهم مـع نظـرة السـلطات المتعاقبـة التـي عـدتهم خـارجين علـى القـانون ، حيـث أطلقـت علـيهم تسـميات مثـل : الزعـار والشـطار والمشـالح والحراميـة والغوغـاء والرعـاع والسـفلة والجهـال والأوبـاش وحمـال السـلاح وأهـل الشـر وأهـل الشـرّة والعيـار والزعـار وطـالبي الشـر والفسـاد (11) .

وعلـى الـرغم ممـا أطلقـه علـيهم الخصـوم والمؤرخـون مـن صـفات مذمومـة الإ انهـم تاريخيـاً كـانوا أصـحاب قضـية ، وانهـم واقعيـاً تميـزوا بـآداب وتقاليـد وسـمات تميـزهم عـن سـمات اللصوصـية مثـل الشـجاعة والمـرؤة والشـهامة والنجـدة والصـبر وغيرها من الصفات الحميدة ، وكان شعارهم الثورة على السلطة وأصحاب المال (12) .

ومـن الطبيعـي أن ينـدس فـي صـفوف هـذه التنظيمـات الشـعبية بعـض العناصـر المشـبوهة أو الطامعـة التـي تتخـذ مـن وظـائف ومهـام قـوات الأحـداث وسـيلة لإشـباع رغبتهـا واطماعهـا سـواء فـي السـلطة أو النهـب والسـلب ، وهـذا ممـا حـدى الى وصف فئة من الأحداث بهذه النعوت غير الحميدة وتعميم ذلك في أغلب الأحيان (13)

وردت إشـارات فـي المصـادر التاريخيـة التـي أرخـت للأحـداث بوجـود تنظيمـات خاصـة بهـم ، ويطلـق علـى زعـيم التنظـيم لفظة رأس أو رئيس الأحداث أو مقدم الأحداث ورأس شطار الأحداث (14) .

ويتبـين مـن وصـف المذبحـة التـي اوقعهـا جـيش بـن الصمصـامة برؤوسـاء الأحـداث أنهـم كـانوا إثنـي عشـر رئيسـاً ، وقـد صـلب كـل رئـيس مـنهم فـي محلتـه (15) ، ممـا يفهـم أنـه كـان فـي المدينـة الواحـدة أكثـر مـن تنظـيم (16) ، ويسـيطر كـل واحـد مـن هـؤلاء الرؤسـاء أو الزعمـاء علـى محلـة مـن محـال المدينـة (17) ، كمـا تـرد عنـد ابـن القلانسـي فـي روايـة ثـورة الأحـداث فـي عهـد القائـد الفـاطمي سـلمان بـن فـلاح سـنة 387هـ/ 988م عبـارة : واقتسـم رؤسـاء الأحـداث حـال البلـد (18)

ولـم يكـن زعـيم الأحـداث فـي بدايـة التاسيسوالظهورمن أعيـان وأثريـاء المدينـة ، بـل كـان مـن عامـة النـاس لكنـه كمـا يبـدو يتمتـع بنفـوذ شـعبي كبيـر(19) ، مدينـة دمشـق وتمكـن مـن منـع والـي السـلطة الفاطميـة الرسـمي مـن دخولهـا (20) ، ومـن بـين رؤسـاء الأحـداث أيضـاً شـخص يقـال لـه (ابـن شـرارة) وآخـر يقـال لـه (ابـن بوشـرات) وشـخص يقـال لـه (ابـن المغنيـة) وهـم مـن العـوام المغمـورين، لكـنهم تميـزوا بالشـجاعة والقـوة والجـرأة ورباطـة الجـأش ، وغالبـاً مـا تظهـر أسـماؤهم في المرويات التاريخية أبان ضعف السلطة المركزية ، أو عند غياب الحكام عن المدينة (21) .

ولكل تنظيم من هذه التنظيمات اعرافاً وأعلاماً وأبواقاً وشعارات تخصها (22) ، ولديهم نظام ترقية وتدرج في المراتب (23) ، وكانوا على قدرعال من التدريب العسكري والمهارة في القتال ، ولهذا أطلق عليهم حمال السلاح (24) .

، وحصل تطور فيما بعد على طريقة اختيار رئيس الأحداث في عهد الحكم السلجوقي لدمشق وذلك من خلال تعيين شخص مشهور يتمتع بمكانة اجتماعية مرموقة (25) ، كما أصبح منصب رئاسة الأحداث شبه وراثي كما حصل في دمشق حين تولاها آل الصوفي وفي حلب آل بديع و هما من الاسر الثرية(26) ، وأغلب حراس الرئيس الخاص كانوا من أقاربه ، كما أشار الى ذلك ابن القلانسي بقوله : وورد أمر الرئاسة والنظر في البلد ... الى الرئيس رضي الدين أبي غالب عبدالمنعم بن محمد بن أسد بن علي التميمي ، وطاف في البلد مع أقاربه (27) .

ولربما تعدت مهام رئيس الأحداث إطار وظائفه الرسمية لما كان حواليه عدد كبير من الأتباع ، فإنه يحرك تياراً من الآراء السياسية والدينية المطالبة بموقف أكثر حزماً تجاه السلطة الحاكمة أو عند تعرض البلد لخطر خارجي (28)

ومما يدل على علو شأن تنظيم الأحداث واهميته في الخريطة السياسية العسكرية والاجتماعية بدمشق ، أنه كان من بين فئات التنظيمات الرسمية الموكل إدارتها لحاكم دمشق الأتابكطغتكين في منشور السلطان السلجوقي محمد بن ملكشاه 498- 511هـ/ 1104- 1117م الخاص بتجديد ولاية أتابكطغتكين على دمشق سنة 510هـ/ 1103م ، ومما ورد فيه(رسمنا أن نجدد له هذا المنشور بإمارة الشام ..... قلدناه في عامة تلك البقاع : أعمال الحرب ، والمعاون والأحداث والأخرجة والأعشار وسائر وجوه الجبايات والعروض والإعطاء والنفقة في الأولياء والمظالم والأحكام ... وكتب في المحرم سنة عشر وخمسمائة) (29)

أما أعداد الأحداث في دمشق ، فلاتوجد إحصائية دقيقة وواضحة ، غير أن أعدادهم تتراوح مابين ألف الى ثلاثة ألاف شخص (30) ، وذكر ابن القلانسي ، ان الوالي الفاطمي جيش بن الصمصامة جرد الى الغوطة والمرج قائداً يعرف بنصرون وأمره بوضع السيف في من بها من الأحداث ، وقال : أنه قتل ألف رجل منهم لأنهم كانوا كثيرين (31) .

أما وظائف ومهام الأحداث فلم تقتصر على وظيفة محددة ، ففي بداية ظهورها أوكلت إليها مهمة حراسة الأمراء الطولونيين واستمر الحال في العهد السلجوقي والأتابكي فقد عملوا أيضاً حرساً للأتابكةطغتكين وولده تاج الملوك بوري ،ويذكر ابن القلانسي وهو يصف مراسيم استقبال والي الموصل مودود البتكين من قبل طغتكين سنة 507هـ/ 1100م وقوله: وحولهما من الديلم والأتراك والخراسانية والأحداث والسلاجقة بانواع السلاح من الصوارم المرهفة والصماصمات الماضية ... والناس حولهما لمشاهدة زيهما وكبر شأنهما (32)

وتحت ضغط الظروف السياسية والاقتصادية والعسكرية أصبحت تنظيم الأحداث قوة لحماية المدن – حماية ذاتية تطوعيه – وربما قوة إضافية لمساعدة الشرطة لضمان الأمن الداخلي في أغلب الأحيان ، ناهيك عن تحولها فيما بعد الى حماية البلاد من القوى الطامعة (33) ، وغالباً ما نجد الأحداث طرفاً في الصراعات والنزاعات التي كانت تنشب بين الأمراء ، فكانوا ينصرون هذا الأمير ويخذلون آخر ، وربما كانوا يطمحون للزعامة والرئاسة (34) ولم تكن قوات أو تنظيمات الأحداث منصهرة في الجيش الرسمي أو النظامي ، بل كانت لها قيادتها الخاصة بها وتعمل

منفصلة عن امراء العسكرالنظامي (35) ، وبالتالي قدّر لها أن تصبح النواة الرئيسية التي تكتل وراؤها القوى الشعبية الأخرى وشكلوا جميعاً بقيادة الأحداث كتلاً وتنظيمات عسكرية دفاعية شعبية وأحياناً ثورية (36)

وتنظيمهم أشبه بتنظيم الطوائف المهنية ، نظراً لأن غالبية الفتيان المنضوين تحت لواء التنظيم هم من ذوي المهن والحرف البسيطة من ذوي الدخل المحدود ، لكنه كان على الدوام بمقدوره أن يهيج تياراً شعبياً واسعاً وراءه تحت أهداف تحقيق الإنصاف والعدل(37)

أما أسلحة الأحداث ومواردهم المالي فكان في بداية ظهورهم يشتمل على سلاح بسيط مثل الحجارة والسكاكين والفؤوس ، والنشاب ، والمقاليع ، والعصي ، ثم تطور بمرور الزمن وأصبح يضاهي أسلحة الجند النظامي ، بحكم توسع هذه التنظيمات وحصولهم على الغنائم الحربية وامتلاكهم للأموال والضياع (38) ،وكانت محلة باب الصغيرأشبه بقاعدة تجمع الأحداث أو بمثابة ثكنة عسكرية لهم في أيام النفير (39).

ويستشف من الاطلاع على موارد الأحداث المالية أنها لم تكن موارد ثابتة أو محددة ، ومنها جبايتهم للضرائب التي كانت تفرضها الحكومة ، فقد قام ابن المارود بتحصيل الضرائب في دمشق في عهد الوالي الفاطمي الفتكين 364-367هـ/ 974- 977م (40) ، وأيضاً الهبات والمنح التي يقدمها لهم الحكام لرؤساء الأحداث جراء خدماتهم لهم في القضاء على خصومهم أو لكسب ودهم والتقرب اليهم ، ومن بينها الأموال والجواري والغلمان والخيول والبغال (41)

ومن الموارد الأخرى نهب دور الحكام والأغنياء وممتلكاتهم أبان أيام الفتن والقلاقل والأزمات (42) إضافة لما سبق فقد كان يحدث في بعض الأحيان فرض أتاوات على الأسواق والمحلات (43) ، ويقوم البعض منهم خاصة في فترات الفتن بنهب الأسواق وسرقتها (44) .

ونستنتج مماتقدم أن معظم حركات الأحداث كانت تنحدر من الطبقات العامة المدافعين عن أوضاعهم البائسة ، والتي ترجمت بالتعبير عن كراهيتها للطبقات الميسورة من خلال نهب دور الأغنياء وأموالهم ، الى جانب فرض الضرائب على هذه الطبقات (45)

ولعل هذا هو الذي دفع الطبقات الميسورة والسلطات الى استخدام تعابيرمذمومة ألصقت بالأحداث ، وهو ماتردد في مصنفات المؤرخين ، ولاشك أن التجار والأغنياء دفعوا ثمناً باهظاً ، إذ ترد إشارات تصف أوضاعهم البائسة ، الى أنه لم يبق للأغنياء مال ولا حريم (46)

بواعث ظهورحركة الأحداث وعلاقتها بفئات المجتمع

يكتنف بدايات ظهور تنظيمات الأحداث الغموض ، إذ لم تتعرض المصادر التاريخية لبنية هذه التنظيمات وتكوينها السياسي والاجتماعي(47)، مقارنةً بتنظيم الفتوة في العراق (48).

لكن ما ترشح الينا من إشارات متواضعة في مرويات مؤرخي بلاد الشام أمثال ابن القلانسي وابن العديم وغيرهم ، ومن خلال استقراء نصوصهم التاريخية المتعلقة بالأحداث على قلتها واقتضابها ، يبدو أن هؤلاء الفتيان كانوا في بداياتهم اشبه بمجاميع شبابية جمعتهم ظروف اقتصادية واجتماعية عصيبة ، واعلنوا تمردهم سواء بالعلن أوبالسر على حكام عصرهم في بادئ الأمر ،ثم بسبب التقلبات السياسية و الاقتصادية والاجتماعية المتسارعة والتي عصفت ببلاد الشام عامة ودمشق خاصة طيلة القرن الرابع الهجري ، تحولت هذه المجاميع الشبابية الى جماعات شعبية شبه عسكرية تعمل لخدمة مصالحها أولاً ولمحيطها الاجتماعي ثانياً ، نظراً لتزايد أعدادها وقوتها بفعل ضعف السلطة في ضبط الأمن والنظام الداخلي وإقامة العدل قد أعطاها دوراً سياسياً مؤثراً وذلك بإلتفاف الأهالي حولها (49)

ونجد هنا رأيين في بواعث ظهور هذه التنظيمات الشعبية المسلحة أمثال حركات العيارين والشطار وحركة الأحداث ، الأول : تبنى العامل الاقتصادي وانعكاساته على الوضع الاجتماعي باعثاً اساسياً في بروز هذه التنظيمات الشعبية ومن بينها الأحداث ، من بينهم المستشرقين سوفاجيه وكلود كاهن والدكتور الدوري الذين عزوا سبب نشؤء الحركات الشعبية أنها نشأت في مجتمع ساده الاستغلال وأربكه التباين الطبقي الذي جر الى الاصطدام بين فئاته ، ويروا أيضاَ أن هنالك ارتباطاً وتداخلاً بين حركة العيارين في العراق وبين فتوة الأحداث ببلاد الشام من حيث البواعث وهيكلية التنظيم ، حيث كان رئيس الأحداث هو السيد الفعلي في المدينة ، ولايستطيع أي شخص أن يفرض نفوذه فيها الإ بموافقته والتعاون معه (50) .

والرأي الثاني : تنبى العامل السياسي باعثاً لظهور تنظيمات الأحداث ، وهو رأي الدكتورشاكر مصطفى ، الذي انفرد بهذا الرأي عن غيره من الباحثين بإضفاء الطابع الشعبي السياسي على حركة الأحداث في الشام ، والطابع الشعبي الاقتصادي على حركة العيارين في العراق ،ويرى أن تنظيم أو حركة الأحداث ذو طابع شعبي ثوري ظهر في الغالب لأسباب سياسية ثم استطاعت الطبقات البرجوازية المحلية ركوبه واستخدامه في أغراضها منذ أوائل القرن الخامس ، وقد كان ميدانها ممتداً بين الجزيرة الفراتية حتى جنوب بلاد الشام (51) .

ويبدو أن بعد دمشق عن مركزي أو عاصمتي الخلافتين العباسية والفاطمية وتاعيات تحديات الواقع السياسي الجديد المتمثل بظهورالدولة الفاطمية على مسرح الأحداث ببلاد الشام قد أسهما بأن تسفر الأحداث عن وجهها السياسي من جهة والى عناية المؤرخين بأخبار الأحداث ومن ثم كشف نواياهم السياسية أكثر مما أتيح لحركة العيارين في العراق (52).

أما شكل العلاقة بين قوات الأحداث مع السلطات التي تعاقبت على حكم دمشق والطبقة الارستقراطية والأهالي ، فلم تكن على وتيرة واحدة ، وإنما شابها الإختلال والتذبذب في الكثير من الأحيان ، فتارة تقف بوجه الحاكم الى جنب الأهالي ، وتارة أخرى تتخذ موقف المساند للحاكم بوجه خصومه واعدائه من الولاة أو الأمراء وأعيان المدينة .

أما علاقة الأحداث بالأغنياء من أعيان المدينة ، فأن الأخيرين كانوا يخرجون من تحالفاتهم مع الأحداث خاصة عند أقتراب نقطة الحسم لصالح السلطات بسبب العداء منهم ، وفي جل الحالات لايمكن أن ننكر انحراف حركات الأحداث عن خطها الثوري الشعبي في الدفاع عن البلاد وتحولها الى النهب والسلب ، بعد أن قويت شوكتهم بما صار في أيديهم وتم استغلالها من قبل بعض الأمراء الذين قدموا لهم الهبات (53) .

ولعل هذا ساعد في فشل حركاتهم ، فلم يستمر وقوف الطبقات الغنية الى جانبهم ولو بشكل خفي ، وأدى بالتالي الى إضعاف موقفهم، من ذلك ما طلبه أعيان دمشق من القائد الفاطمي سلمان بن جعفر بن فلاح ، قائلين : " أدخل أيها القائد ونحن بين يديك ، والبلد لك ، افعل فيه ما اخترت (54) . "

وتعرضت تنظيمات الأحداث الى هزة عنيفة جراء ضرب هذا التنظيم من الداخل عن طريق انضمام افراد السلطة اليها واستغلالها من قبل الأمراء الطامعين في سلب أموال الناس وثرواتهم عنوةً ،ولايخفى أن بعض اركان السلطة الفاسدة انفسهم كانوا قد اندسوا بين صفوف الأحداث واستغل اسمهم في ارتكاب مايحلو لهم من جرائم ونهب باسمهم ماشاء له من النهب في غيبة السلطة (55) .

وفعلاً نجحت رموز السلطة والطبقات الثرية ان تحتوي هذه القوى الشعبية وتؤنسها وتجعلها تابعة لها وأداة من أدواتها واستمر شأنها على هذا النحو في أغلب الأوقات أبان عهد حكم السلاجقة ، وبذلك اضحوا نوعا علياً من الجند ملحقاَ أحياناَ بالسلطة الحكومية ذاتها ، وقد زال عنهم طابعهم الشعبي وفقدوا كل حدتهم الثورية ، وانصرفت الرعية أو العامة عنهم وربما أصبحت تخشى شرهم فيما بعد ، حتى إنتهى بهم الأمر في وائل القرن السادس الهجري وبعد ثلاثة قرون الى تلك المهمة الحكومية الرسمية والبرجوازية (56) .

وبقي أن نشير الى أن وجود الأحداث في دمشق بعيدة عن مركزي أو عاصمتي الخلافتين العباسية والفاطمية قد أتاح لها أن تسفر عن وجهها السياسي ، وأن الفشل العسكري للسلطات الرسمية والنظامية هو الذي دفع المؤرخين للعناية بأخبار الأحداث ومن ثم كشف نواياهم السياسية أكثر مما أتيح لحركة العيارين في العراق (57) .

وتعد الدراسة التي قام بها الدكتور شاكر مصطفى من أوفى الدراسات العربية التي تناولت قوات الأحداث وهي بعنوان (الحركات الشعبية وزعماؤها في دمشق في العهد الفاطمي – صفحات مجهولة من تاريخ دمشق ، وقد نشرت هذه الدراسة في مجلة كلية الآداب والتربية – جامعة الكويت في العددين الثالث والرابع يونيو وديسمبر 1973م ، وتحدث فيها عن دورها السياسي ابان القرن الرابع الهجري خاصةً (58)

كما أشار جيرارد زالنجر في دراسته عن الفتوة هل هي الفروسية الشرقية المترجمة الى دراسات أخرى عن الأحداث ، ومنها دراسة سوفاجيه ومجمل رايه أن منظمة الأحداث كانت تمثل إبان القرنين الحادي عشر والثالث عشر الميلاديين قوة تحسب لها الدولة حسابها، فقد كان رئيسها في الواقع سيد المدينة وكان له النفوذ العام في أزمنة الفوضى والفتن بحيث لم يكن باستطاعة أي كان أن يفرض سلطته دون التعاون معه (59) ، ودراسة العلامة عمر رضا كحالة للنواحي الأجتماعية واثرها في بروز طائفة الأحداث خلال دراسته للمجتمع الحلبي 60) .)

أما نهاية عهد تنظيم الأحداث ، فأن الباحث يجد صعوبة في تحديد نهاية هذا التنظيم ، لأنه كما معروف أن هذه التنظيمات الشعبية لاتموتولاتتوالد بين عشية وضحاها ولا في شهور ولاسنين معدودات ، وإنما هي موجودة منذ أزمان ولكنها قد تبقى خامدة وساكنه كالنار إذا سكن لهبها وبقي جمرها ، وربما تظهر تحت مسميات وعناوين أخرى (61) ، الإ أنه يمكن تحديد نهاية الدور النشيط للأحداث في الساحة السياسية ببلاد الشام مع نهاية القرن السادس الهجري وبدايات القرن السابع الهجري، فقد أخذت أعدادهم تتناقص لكثرة النزاعات والحروب التي خاضوها ، وقد انتهى

الأمربهم في العصر الأيوبي بأن حل محلهم نظام جديد من الشرطة يتولى مهمة الأمن في بلاد الشام أطلق عليه نظام الشحنة (62) ، فكان هذا العصر إيذاناً ببداية ذبول وضمور تنظيم الأحداث بدمشق وباقي مدن الشام ونهاية وجودهم في عهود لاحقة .

ولابد أن نشير هنا الى ورود إشارات تاريخية الى ظهور تنظيم شعبي ببلاد الشام ودمشق شبيه بتنظيم الأحداث في القرن السادس الهجري يطلق عليه (الطائفة أو الفرقة النبوية) ، وأول من أشار لوجود هذا التنظيم بدمشق هو المؤرخ والرحالة ابن جبيرت 614هـ/ 1217م الذي زار دمشق سنة 580هـ/ ، ويبدو أن تكوينه ونشأته وظهوره بفعل عوامل التعدد المذهبي والتعصب والنزاعات الطائفية التي شهدتها دمشق وباقي مدن بلاد الشام (63) .

كما تظهر من بعض الروايات التاريخية الى أن (نظام الفتوة) الذي انتشر في ا لعراق في عهد الخليفة الناصرلدين الله 622- 575هـ/ 1179- 1225م ، قد طبقه الخليفة المذكور في باقي أرجاء الدولة الإسلامية ومن بينها بلاد الشام عامةً ودمشق خاصة ، ويذكر الصفدي ظهور تنظم الفتوة في بلاد الشام في عهد الملك الأيوبي العادل أبي بكربن أيوب596- 615م / 1199- 1218م - أخ السلطان صلاح الدين يوسف – وبقية ملوك بين أيوب ، وأن الملك العادل أرتدى بدمشق السراويل والخلع الخاصة بالفتوة بعد أن بعث بها إليه الخليفة الناصر لدين الله في شهر رمضان سنة 599هـ/ 1202م ، كما طبق مراسيم الفتوة الأخرى في أرجاء مملكته(64) ، وأشار المؤر خ أبو شامة في ترجمته للقاضي شمس الدين ابن البعلبكي المتوفى (سنة 607هـ/ 1210م ، أنه كان يشغل منصب (قاضي الفتيان بدمشق ، وأنه أوكلت اليه مهمة السفر الى مصر مبعوثاً من قبل الخليفة الناصر لدين الله الى الملك الأيوبي الكامل ناصر الدين محمد بن الملك العادل 576- 635هـ/ 1180- 1237م يطلب منه العمل بنظام الفتوة(65) .

كما ظهر في عصر الأيوبيين والمماليك في مصر تنظيم شعبي أطلق عليه (الحرافيش)(وقد نال الحرافيش من المؤرخين مانال منه تنظيم الأحداث من صفات الذم ، لكن ابن منظوريعطي تفسيراً لغوياً واضحاً لهذا اللفظ بالقول (66) وهوشبيه بتنظيم العيارين والأحداث ، وقد يكون نسخة أخرى معدله منه ، وكانوا من بين فرق الجيش الأيوبي والمملوكي المتطوعة ولهم قيادتهم الخاصة بهم ، وكثيراً ما تتقدم هذه الفرقة الجيش النظامي دون أن تكون جزءاً أساسياً منه (67)

رئاسة الأحداث بدمشق

يعد منصب رئيس تنظيم الأحداث من المناصب المهمة والخطيرة في دمشق وباقي مدن الشام الكبيرة مثل حلب ، وتتجلى أهمية هذه الوظيفة كون متو ليها يعد زعيم الأ حدا ث والمدينة في آن واحد ، اذا ماعلمنا أن من مهام ووظائف رئيس تنظيم الأحداث خلال حقبة البحث كان تلحق بها مهام رئاسة المدينة ، ويحظى الرئيس بمكانة مرموقة وسلطات واسعة ، وهو السيد الفعلي في المدينة ، وكثيراً ماتزاحم سلطاته وصلاحياته مهام وسلطات الوالي ، ولايستطيع أي شخص أن يفرض نفوذه فيها الإ بموافقته والتعاون معه (68)

توالى على منصب رئاسة الأحداث بدمشق خلال حقبة الدراسة خمس رؤساء ، من بينهم أربعة من اسرة آل الصوفي ، ولم تزودنا المصادر التاريخية بتراجم وافية لهؤلاء الرؤساء ، سوى ماأفادنا به الذهبي والصفدي من ترجمة لإثنين من هؤلاء الرؤساء وهم كل من ، الرئيس مؤيد الدين المسيب المفرج بن الحسن وأخيه زين الدولة حيدرة ، أما بقية أفراد الأسرة فقد استقا د الباحث من المادة التاريخية المتناثرة في بطون أمهات الكتب التاريخية التي أرخت لبلاد الشام عامة ودمشق خاصة ، وان كانت مقتضبة والعمل على تجميعها من هنا وهناك لغرض تبيان سيرة وحياة المترجم لهم من أبناء الأسرة ، إذ لم تهتم تلك المصادر بأخبار رؤساء وتنظيم الأحداث بقدر أهتماهم بغيرهم من الحكام والملوك والامراء وأركان السلطة والفقهاء والقضاة.

لم تذكر لنا المصادر نسب اسرة آل الصوفي ، سوى ماأسعفنا به الذهبي في ترجمته للمسيب بن المفرج ، وذكر أنه من قبيلة بني كلاب القيسية وقال :(المسيب بن أبي الذواد المفرج بن الحسن الكلابي ابن الصوفي رئيس دمشق (69) ، وهذه الأسرة من الأسر الدمشقية العريقة، وقال عنهم الصفدي (وهم من بيوت دمشق القدم (70) .

ولم تبين لنا المصادر سبب تسمية الأسرة بالصوفي ، فهل كان جد الأسرة من اتباع الصوفية ؟ أم أن من بين اعيان الأسرة كان يمتهن تجارة الصوف ؟ ، ذلك لم نستطع اثباته ، لتعذر العثور على نص تاريخي يبين لنا ذلك ، لكن من الواضح أن آل الصوفي من الأسرالثرية بدمشق ، حيث كانت تمتلك الأموا ل والاقطاعات الواسعة فيها ، ناهيك عن أن منصب رئيس المدينة في العهد السلجوقي ومابعده قد كان قد انحصر في أعيان المدينة ومن أبناء الأسر الغنية ، و ليس كما هو الحال في عهد الحكم الفاطمي ، حيث نجد أن منصب الرئيس كان من يتولاه شخص من عوام الناس .

ويبرزاسم اسرة آل الصوفي لأول مرة في عهد حكم الأمراء السلاجقة لدمشق ، حيث يرد أسم جد الأسرة الرئيس أمين الدولة أبو محمد الحسن بن الحسين بن الصوفي في مرويات المؤرخ الدمشقي الشهير ابن القلانسي في عهد حكم الملك دقاق بن تتش 488-497هـ/ 1095- 1103م هـ في سياق أيراده لأحداث حصاردمشق من قبل الملك رضوان بن تتش – أمير حلب- سنة 448هـ هـ ،ومشاركته مع الأحداث الى جانب العسكر الدمشقي في التصدي للقوة الغازية ، ولم يذكر المؤرخ عن حياته سوى أنه توفي في سنة 497هـ/ 1103م أي في السنة التي توفي فيها الملك دقاق ، ولم يذكرشيئاً عن تاريخ ولادته أوسيرته الشخصية أو سنة توليته منصب رئاسة الأحداث ، ولم يذكر لنا المؤرخ عن حياته سوى أنه توفي سنة 497هـ/ 1103م (71) ، وتعرض الرئيس أبو محمد الى الأعتقال والسجن من قبل الملك دقا ق لمرتين الأولى سنة 494هـ/ 1100م ، وقال ابن القلانسي : وفيها قبض شمس الملوك دقاق على أمين الدولة ابي محمد ابن الصوفي ، رئيس دمشق وصالحه على جملة من المال يحملها الى خزانته ، وأطلقه من الا عتقال ، واقره على رئاسته (72) ، والمرة الثانية سنة 496هـ/ 1102م وقال المؤرخ نفسه : وقد كان الملك شمس الملوك قد حمل على الرئيس أبي محمد بن الصوفي رئيس دمشق ، الى أن قبض عليه في سنة ست وتسعين واربعمائة ، وبقي معتقلاً الى أن قررت عليه مصالحة نهض بها ، وقا م بها (73) .

ومما تقدم يتبين لنا ليس حاجة دقاق للأموال كانت السبب الرئيسي في حبس ابن الصوفي وحسب ، بل أن العلاقة بينهما لم تكن ودية في أغلب الأحيان .

وخلف الرئيس الوجيه ثقة الملك أبو الذواد المفرج ابن الصوفي أباه أمين الدولة في منصب رئاسة المدينة بعد وفاته سنة 497هـ/ 1103م وكتب له الأتابك ظهير الدين طغتكين منشوراً بالتعيين مع أخيه أبو المجلي سيف ، وقال ابن القلانسي : (وكتب لهما المنشور في الاشتراك بالرئاسة ، وأحضرهما ظهير الدين اتابك، عقيب وفاة شمس الملوك ، وطيب نفسيهما ، ووكد الوصية عليهما في استعمال النهضة في سياسة الرعية ، وأنهاء أحوا لهما فيما يستمرعليها من صلاح وفساد ، ليقابل المحسن إليها بالإحسان ، والجاني عليها بالتأديب والهوان ،فأمتثلا أوامره وعملا بأحكامه (74) ، كما عينه تاج الملوك بوري بن طغتكين وزيراً له سنة 524هـ بعد مقتل الوزير أبي طاهر المزدقاني سنة 523هـ ولقبه محي الدين (75) ، لكنه سرعان ماعزله بعد مرورسنة على تعيينه في منصبي الوزارة والرئاسة، وعين محله كريم الملك ابي الفضل أحمد بن عبدالرزاق المزدقاني ابن عم الوزيرالمزدقاني المقتول في سنة 525هـ/ 1130م 76))، ثم اعيد الى منصب رئاسة المدينة والأحداث دون الوزارة في رمضان سنة 525هـ/ 1130م – أي نفس السنة التي عزل فيها (77) ، وفي نهاية المطاف قتل في 17رمضان سنة 530هـ/ 1135م على يد الأتابك شهاب الدين محمود بن الأتابك بوري (78) .

وعلى أثر مقتل ابوالذواد بقي منصب رئاسة الأحداث والمدينة شاغراً حتى سنة 531هـ، حين أرتأى الأتابك شهاب الدين تعيين الرئيس والأمير شجاع الدولة أبي الفوارس مؤيد الدين المسيب بن علي بن الحسين بن الصوفي – ابن عم الرئيس أبو الذواد المفرج– بمنصب الرئاسة بعد عفاعنه وسمح له بالعودة الى دمشق ، وكان قد نفي مع بني عمومته الى صرخد بعد مقتل أبو الذ واد ، وأضفى عليه شهاب الدين لقب مؤيد الدين (79) . ويبدو أن العلاقة بين شهاب الدين والمسيب كانت حسنة طيلة حياته ، لكنها لم تكن كذلك في عهد خلفه مجيرالدين أبق ، فقد اضطر المسيب الى الفرار الى صرخد خوفا على نفسه وعياله من حاشية الأ تابك في محرم سنة 539هـ/ هـ ، ثم اعيد من قبل الأتابك مجير الدين الى دمشق والى منصبه في الرئاسة (80)

لكنه مالبث أن دخل في نزاع مع الأتابك مجير الدين سنة 544هـ ، وانتهى بعقد الصلح بشرط أن يلازم مؤيد الدين المسيب داره ، وأن يخدم ولده في دار السلطة في القلعة ، ثم أعيد الى منصبه في الرئاسة والوزارة (81) .

واستغل مجير الدين النزاع الذي حدث بين المسيب وأخويه عز الدولة وزين الدولة حيدرة سنة548هـ/ 1153م وانحاز الأتابك مجير الدين سنة الى جانب الأخوين ضد أخيهم المسيب، وتمكنوا من اعتقاله بقلعة المدينة بعد فشل هروبه من دمشق في يوم الثلاثاء 12 شوال من السنة ، ثم نفي وولده الى صرخد (82) ،وظل مقيماً بصرخد حتى استيلاء نورالدين محمود أتابك حلب على دمشق سنة 549هـ/ 1154م حيث عاد الى دمشق بصحبة أبنه ، دون أن يتولى أي منصب ، وتوفي في 4 ربيع الأول سنة 549ه/ 1154م ودفن بداره (83)

وبعد خروج المسيب من دمشق عين ا لأتابك مجير الدين أخيه زين الدولة حيدرة بن علي بن الحسين بن الصوفي في منصب الرئاسة سنة 548هـ ، ولم تدم رئاسته طويلاً ، فقد قتله مجير الدين في أوائل ذي القعدة سنة 548هـ/ 1153م – أي بعد مايقارب أربعة اشهر من توليه المنصب (84) ، وبمقتل زين الدولة حيدرة يكون قد انتهى عهد زعامة آل الصوفي لدمشق ولتنظيم الأحداث فيها، بعد أن انتقلت الرئاسة الى رضي الدين أبي غالب عبدالمنعم بن

محمد بن اسد بن علي التميمي ، عينه الأتابك مجير الدين في منصب الرئاسة سنة 549هـ/1154م بعد مقتل زين الدولة حيدرة (85) .

ويبدو أن علاقة رئيس الأحداث رضي الدين بالأتابك مجير الدين والأتابك الجديد نورالدين محمود كانت على مايرام ويسودها التفاهم والتعاون ، أذ شاركت الأحداث الى جنب عسكر نورالدين في تحرير بانياس وصد غارات مملكة بيت المقدس المتكررة على أعمال ونوا حي دمشق كما سنبين ذلك لاحقاً . وحظي مؤيد الدين المسيب وأخيه زين الدولة حيدرة د ون غيرهم من أبناء الأسرة بتراجم لدى المؤرخين ، فقد ترجم له الذهبي وقال عنه : المسيب بن أبي الذواد المفرج بن الحسن الكلابي ابن الصوفي رئيس دمشق ودبرها له ، ذكر في الحوادث وأنه امتنع بدمشق وجيشٍ واستخدم الأحداث حتى لاطفه صاحب دمشق ثم عزله ثم ابعده الى صرخد ، فلما تملك نور الدين دمشق قدمها متمرضاً ثم مات (86) .

الأحداث في عهد الملك دقاق بن تتش السلجوقي 488- 497هـ/ 1095- 1103م

بعد أن آلت مقاليد حكم السلاجقة للسلطان ألب أرسلان بن جغري بك ، أثر وفاة عمه السلطان طغرل بك سنة 455هـ/1063م ، لم تغب دمشق عن بال السلطان السلجوقي الجديد بعد أن اتجهت أنظاره صوب بلاد الشام الخاضعة وقتذاك تحت السيطرة الفاطمية (87)

ولم يتوان في تجهيز حملة عسكرية نشطة بقيادة قائده أتسز بن أوق الخوارزمي(88) لبسط سيطرته على بلاد الشام سنة 463هـ/1070م ، ونجح بسهولة في دخول مدينة الرملة وبيت المقدس بفلسطين في تلك السنة وكانت هاتان المدينتان خاضعتان للحكم الفاطمي آنذاك ، لكنه عجز عن السيطرة على مدينة دمشق رغم محاصرته لها لأكثر من مرة (89) ، وقد عانت دمشق كثيرا" جراء قسوة تلك الغارات على الجوانب المعاشية والاقتصادية للمدينة والتي تعددت وامتدت لأكثر من خمس سنوات (90)، وتسببت بهجرة أهلها منها بعد أن (عدمت الأقوات وفقدت الغلات ، واضطر الناس الى أكل الميتات ، وأكل بعضهم بعضا") (91) ، لكن اتسز تمكن أخيراً من بسط سيطرته على دمشق ، بعد أن بان عجز والي الفاطميين في الحفاظ عليها والدفاع عنها وتصاعد حدة النزاع والخلاف بين الجند الفاطميين وأهالي دمشق ، مما استدعى تدخل اعيان المدينة لتجنيب المدينة كوارث كبرى ، وتسيلم دمشق لأتسز بشروط اشترطها عليه أعيان البلد وذلك في ذي العقدة 468هـ/ 1075م (92)، وتقرر قطع الخطبة للخليفة الفاطمي المستنصر بالله 427-487هـ/ 1035- 1094م وابدالها بالخليفة العباسي المقتدي بالله467-487هـ/ 1079-1094م) وبذلك تكون دمشق قد خرجت من عباءة السيطرة الفاطمية الى حوزة أملاك الدولة السلجوقية أسوة" بباقي المدن الشامية الداخلية (93) ، والروايتان اللتان أوردهما ابن القلانسي تفصحان جليا" بأن نقمة قوات الأحداث على الحكم الفاطمي قد ساعد كثيراً في تهيئة الأجواء المناسبة للقائد أتسز في فرض سيطرته على المدينة ،وقال : واستحكم الخلف بين العسكرية المصامدة والأحداث من أهلها (94) ، وفي محل آخر قال (ووقع الخلف بين المصامدة (95) وأحداث البلد وعرف الملك أتسز بن أوق مقدم الأتراك ذلك ، وماآلت إليه الحال ، وكان متوقعا" لمثل ذلك ، فنزل عليها ، وبالغ في المضايقة لها ، إلى أن إقتضت الصورة ، وقادت الضرورة الى تسليمها بالأمان ، وتوثق منه بوكيد الإيمان (96) .

وعلى أثر مقتل السلطان تاج الدولة تتش بن ألب أرسلان سنة 488هـ/1095م (97) ، توزعت أملاكه في بلاد الشام بين ولديه فخر الملوك رضوان وشمس الملوك دقاق ، حيث كانت حلب من حصة الأول ودمشق من حصة الثاني وبين الأمراء والقادة الذين استولوا على بعض المدن الشامية واكتفوا بالتبعية الاسمية لولدي تاج الدولة دقاق ورضوان ،وبعد استيلاء دقاق على عرش ابيه في دمشق استقرت الأحوال واستقامت الأمور فيها ، واعتمد على اتابكه وأحد مماليكه أبيه الاتابكظهيرالدينطغتكين في تدبير شؤون مملكته ، فكان مستشاره وقائد جيوشه ، كما أنه تزوج من أمه ،حتى أصبح نفوذ الاتابكطغتكين يطغى ويفوق نفوذ الملك دقاق في دمشق (98)

ولم يكتف رضوان بن تتش بحكم حلب ، بل حاول لأكثر من مرة انتزاع دمشق من أخيه الأصغر شمس الملوك دقاق وضمها لأملاكه ببلاد الشام ، وبعد مرور أقل السنة على حكمه لحلب ، توجه بقواته سنة 489هـ/ 1096م صوب دمشق برفقة حليفه الأمير سكمان بن أرتق (99).

ونجح في اختراق دفاعات العساكر الدمشقية والوصول الى أطراف أحياء المدينة ، وكان من يقوم بتدبير شؤون دمشق وقتذاك الوزير زين الدولة محمد بن القاسم بالنيابة عن الملك دقاق الذي كان خارج دمشق بصحبة الأمير ياغي سيان حاكم انطاكية والأمير نجم الدين أيل غازي بن أرتق حاكم مادرين ابتغاء عقد تحالف بينهم لتوسيع النفوذ السياسي في أرجاء بلاد الشام على حساب الإمارات المجاورة لهم (100)

وتقاسمت حركة الأحداث بزعامة رئيس المدينة والأحداث أمين الدولة أبو محمد الحسن بن الحسين بن الصوفي (101) والعساكر الدمشقية بقيادة لوزير ابن القاسم وشحنة دمشق السلار بختيار مهمة الدفاع عن المدينة والتصدي لقوات الملك رضوان الغازية ، ومال الجميع الى اتباع خطة دفاعية تعتمد إغلاق أبواب المدينة وتحصين أسوارها وشحنها بالمقاتلة وعدم السماح للجند بالخروج من المدينة ، لذا فعندما حاول جماعة من العسكرية وأحداث البلد الخروج لملاقاة العدو خارج اسوار المدينة جوبهت هذه الخطوة بالرفض الشديد من قبل شحنة المدينة ورئيس الأحداث ابن الصوفي . (102)

وزاد من بسالة وعزيمة المدافعين عن بلدتهم ، أن أحداث دمشق أخذوا يتسلقون الأسواريقذفوا جند حلب بأحجار المنجنيق لمنعهم من الأقتراب من تلك الأسوار، حتى اضطر الملك رضوان الى الانسحاب والتراجع عن الحصار وانكفأ عائدا" الى حلب في أواخر ذي الحجة 489هـ/ 1096م (103) .

ويذكرالمؤرخ الحلبي العديم سبباً آخر لتراجع رضوان عن حصار دمشق إضافة الى مقاومة أهالي دمشق ، وهو أن دقاق قبض على ايلغازي بن ارتق أخي سقمان واعتقله خشية استمالته من قبل رضوان لقربه منه ، مما يؤثر على قدراته القتالية ، وأنه خشي من مؤامرة قد يحيكها بتأثير من أخيه سقمان ، بدليل أنه عمل على اثارة الاضطرابات والانقسامات داخل صفوف قواته ، مما أفقد رضوان حليفاً قوياً (104) .

ولم تكن العلاقة بين سلطة دمشق والأحداث ودية على الدوام ، بل كان يشوبها التوتر والصدام المسلح في أحيانا" كثيرة ، بسبب أن ولاة دمشق كانوا يشعرون أن هذه القوة قد اخذت تزاحم سلطاتهم ونفوذهم داخل دمشق نتيجة ازدياد شعبيتها والتفاف الأهالي حولها ، أوعامل الدسائس والمؤمرات والوشايات من بعض حاشية الولاة ضد الأحداث

ورئيسها الذي كان يشغل منصبي رئاسة المدينة والأحداث في آن واحد ، وستكشف سير الأحداث مدى قرب وبعد قوات الأحداث من السلطة أو التأثير في قراراتها تبعاً لتلك المعطيات على الأرض.

ويذكر ابن القلانسي أن الملك شمس الملوك دقاق عمد الى أعتقال رئيس المدينة والأحداث أمين الدولة أبي محمد الصوفي لمرتين في سنة 496هـ/ 1102م ولم يطلق سراحة في كل مرة الإ بعد أن دفع له أموالا" (105) ، ويتضح من هذا النص أيضاً ، أن رئيس الاحداث يملك اقطاعات وأموالا" توازي ممتلكات الأمراء والكتاب والحجاب الآخرين .

الأحداث في عهد حكم الأتابكة الطغتكينية497 – 549هـ/ 1103– 1154م

تولى الأتابك (106) ظهير الدين طغتكين حكم دمشق (107) ، و بقي منصب رئاسة المدينة والأحداث بدمشق محصوراً في اسرة آل الصوفي طيلة حقبة حكم الملك السلجوقي دقاق والأتابكهالطغتكيين حتى سنة 549هـ/ 1154م (108) .

وبوفاة الرئيس أمين الدولة أبو محمد الحسن بن الحسين الصوفي سنة 497هـ/ 1103م ، اصدرالأتابكطغتكين منشوراً بتعيين ولديه الوجيه ثقة الملك أبو الذواد المفرج بن الحسن بن الصوفي بمنصب رئاسة المدينة والأحداث الى جنب أخيه أبو المجلي سيف (109) .

تميزت العلاقة بين الأتابك ظهير الدين طغتكين والأحداث بالودية وسادها الوئام والتعاضد ولم يشهد عهده صداماً مع الأحداث، بل على العكس أن الأحداث كانوا من بين الحرس الخاص للأتابكطغتكين وهو المسؤول الأول عن تعيين زعاماتها بتخويل من السلطان السلجوقي محمد بن ملكشاه الذي أصدر مرسوماً بتولية طغتكين دمشق وباقي تو ابعها بالشام حرباً وخراجاً (110)، كما نجدها ايضاً تساهم الى جنب عسكر طغتكين في مهمة القضاء على تمرد كمشتكين الخادم والي بعلبك(111) ، وتجرأه على مراسلة الصليبيين وتحالفه معهم سنة 503هـ، مما اضطر طغتكين الى تجهيز حملة عسكرية لتأديبه برفقة قوات الأحداث ، وفرض حصارا" شديدا" على بعلبك ، وتحت وطأة الحصار أرغم كمشتكين على طلب الصلح وتسليم المدينة الى طغتكين في 22 رمضان 503هـ/1109م ، والذي بدوره عين ولده شمس الملوك واليا" عليها ومنح كمشتكين (حص صرخد)(112) بدلا" عنها ، ويذكر كلا المؤرخين ابن القلانسي وسبط ابن الجوزي استجابة الاحداث لدعوة طغتكين بالقول (وترامى اليه من أحداث أهلها وأجنادها جماعة أحسن اليهم وخلع عليهم (113) .

واستمرت تلك العلاقة الودية بين الأتابك تاج الملوك بوري بن ظهير الدين طغتكين ، الذي خلف أباه في الحكم بعد وفاة والده في 8 صفر522هـ/ 1128م بوصية منه (114) والأحداث ، وكانواعلى عادتهم من بين الحرس الخاص للأتابك الى جنب الجند الخراسانيين والديلم (115) ، وزاد على ذلك بتقريب رئيس الأحداث المفرج بن الصوفي ومنحه ثقته بتعيينه وزيراً له سنة 524هـ خلفاً للوزيرالمقتول أبي طاهر المزدقاني (116) .

وبتعيين ابن الصوفي بمنصب الوزارة ، نراه قد جمع بين ثلاث مناصب في آن واحد وهي الوزارة ورئاسة دمشق وزعامة الأحداث ، وهذا الأمر لم يتأتى لأحد من أعيان دمشق من قبل .

واصطفت الأحداث ورئيسها ابن الصوفي الى جانب الأتابك بوري في مسعاه للقضاء على اتباع الباطنية (الإسماعيلية) بدمشق ، والتخلص من الوزير أبو طاهر بن سعد المزدقاني وزير الاتابك بوري ووزير ابيه طغتكين من قبله لميله الى الإسماعيلية وتودده لهم سنة 523هـ/ 1128م (117)

كما شكلت حركة الأحداث قوة يعتد بها من قبل الأتابك شهاب الدين محمود بن بوري (118) في الوقوف بوجه طموحات الأتابك عماد الدين زنكي أتابك الموصل وحلب (119) ومحاولاته المتكررة لبسط سيطرته وهيمنته على دمشق (120) ، ووقفت الى جانب العساكر الدمشقية بقيادة الأتابك شهاب الدين محمود بن الأتابك بوري ،إذ وجد زنكي بدعوة شمس الملوك إسماعيل فرصة ثمنية لضم دمشق لممتلكاته في بلاد الشام ، وسار مسرعاً بقواته وعبر الفرات ووصل دمشق ونزل بجنده في ناحية (أرض عذراء (121) حتى القصير- غربي دمشق- في أوائل جمادى الأولى 529هـ/ 1134م ، ثم أخذ بنشر قواته في ظاهر دمشق حتى قاربت محلة العقبة ، لكنه لم يستطع دخول المدينة رغم تفوقه العسكري ، نظرا" لصلابة المقاومة من قبل أحداث دمشق وجندها ، ويصف ابن القلانسي استماتة أهالي دمشق بقوله :حتى تقرب من البلد-أي زنكي- فيشاهد كثرة من يخرج من البلد والعسكرية وأحداث الرعية بالسلاح الشاك ، وامتلأ المصلى وسائر الأماكن والكمناء في جميع المسالك مايروعه ويصده عن الزحف ، وفي كل يوم يصل من مستأمني عسكره جملة وافرة مع ماينهب من خيولهم (122) .

ولما يأس زنكي من استسلام دمشق ، شرع في طلب عقد الصلح ، لكنه جوبه برفض الاتابك شهاب الدين محمود لطلبه أول الأمر ، غير أنه رضخ اخيراً بطلب من رسول الخليفة العباسي المسترشد 512- 529هـ/ 1118-1134م الرئيس بركات بن بشر بن بركات الذي كان وقتذاك مكلف بمهمة ابلاغ زنكي بأمر استدعائه الى بغداد لتدبير شؤون الخليفة ، وعقد الصلح برعاية رسول الخليفة والقاضي بهاء الدين الشهرزوري – قاضي عسكر زنكي- ، وكتبا منشورا" بذلك في 28 جمادى الأولى سنة 529هـ/ 1118م ، ومن بين بنود الصلح أن يخطب بدمشق للخليفة العباسي ومن بعده للسلطان ألب أرسلان بن داود بن محمود بن ملكشاه المقيم بالموصل (123) .

تأزمت العلاقة بين الأتابك شهاب الدين محمود ورئيس الأحداث أبو الذؤاد المفرج بن الحسن بن الحسين الصوفي ، بسبب مشاحنة حدثت بين الأثنين بتأثير سعاية حاشية الأتابك وتحريضهم على الفتك بالرئيس الصوفي نظرا" لاستيحاشهم من ابن الصوفي وحسدا" لمكانته لدى الأتابك ،وفي مقدمة هؤلاء الأمير بزواج المقرب من الأتابك وحاجبه سنقر ، ، فعملا الإثنان بكل ماأوتوا من قوة الى التخلص من الرئيس(124) ضم الجميع من بينهم ابن الصوفي ، غادر الأخير الاجتماع مبكراً عائداً لدمشق بدواعي مرض ألم به ، ثم تبعه بالعودة بعد مدة وجيزة الأتابك محمود وبرفقة حاشيته ، ولدى استقبال ابن الصوفي للأتابك حدثت مشادة كلامية حامية بين ابن الصوفي من جهة والأتابك وبزواج والحاجب سنقر من جهة أخرى ، اغلظ فيها الرئيس القول لهم مما أغاض ذلك الأتابك محمود وقرر قتله والتخلص منه ، ولم يأبه ابن الصوفي الى النصائح والتحذيرات من قبل بعض المقربين له ولم يحتط لنفسه ، فأرسل الأتابك محمود غلمانه لاعتياله يوم الجمعة 17 رمضان 530هـ/ 1135م قرب المسجد الجديد بدمشق ، ولم يكتف الأتابك بقتله ، بل قبض على أهله وأقاربه وصودرت أموالهم وممتلكاتهم ، وبعد برهة من الزمن عفا عنهم وأطلق سراحهم بعد أن التمسوا منه الخروج الى صرخد (125)

وبعد مرور سنة على خروجهم الى صرخد –أي في سنة 531هـ/ 1136م ، توسط الأمير أمين الدولة كمشتكين الخادم الأتابكي والي صرخد لدى الأتابك محمود والأمير بزواج والحاجب اسد الدين أكز، وكتب كمشتكين كتابا" للاتابك محمود يخبره بالتماس الأمير شجاع الدولة أبي الفوارس المسيب بن علي بن الحسين الصوفي وعمومة الرئيس أبوالذؤاد بطلب العفو والعودة الى دمشق وإعادة ما صودر من أموالهم وممتلكاتهم (126) .

وعلى اثر تردد المراسلات والوساطات تقرر عقد الصلح بين الطرفين ، وكتب الأتابك منشورا" بالعفو عن آل الصوفي وتعيين المسيب بن علي بمنصب رئاسة المدينة والأحداث ، ومنحه القاب التشريف ، ومن بين بنود المنشور(أن يكون الرسم في الرئاسة جاريا" على العادة المستمرة ، والقاعدة المقيمة المستقرة في الجماعات والواجبات والرسوم الجاريات في دار الوكالة وسائر العرصات) (127) ، ثم عاد آل الصوفي الى دمشق أوائل رجب 531هـ/ 1136م وسط ارتياح الأهالي واستقبال مهيب (128) .

وفي سنة 534هـ/ 1139م ، تصدت الأحداث وجند دمشق لمحاولة الأتابك عماد الدين زنكي الثانية للسيطرة على دمشق مستغلا" تدهور الوضع الداخلي على أثر أزمة الحكم التي شهدتها دمشق بعد مقتل الأتابك شهاب الدين محمود على يدي خدمه بغش الأرمني والخركاوي الفراش ويوسف الخادم يوم الجمعة 23 شوال 533هـ/1138م ، وانفراد أخيه جمال الدين محمد وأتابكه معين الدين أنر (129)

تجددت طموحات زنكي في ضم دمشق لممتلكاته ، بعد أن وافته رسائل صفوة الملك زمرد خاتون تستدعيه لتسلم دمشق نكاية بأبن زوجها جمال الدين وأتابكه أنر وخشيتها منهم (130)

سارع زنكي بالمسير بقواته ووصل بعلبك في 20 ذي الحجة 533هـ/ 1138م ودخلها بسهولة (131) ومالبث أن وصل بجنده أبواب دمشق في 13 ربيع الأول 534هـ/ 1139م ونزلت في ناحية داريا (132) ، ولم تتوان قوات الأحداث في الدفاع عن المدينة اسوةً بالمتطوعة والعسكر الدمشقي ، فيذكر ابن القلانسي وابن واصل أن زنكي تمكن بقواته من الدخول الى أحد أحياء المدينة في موضع يدعى المصلى يوم الجمعة 28 ربيع الآخر غير أن قواته اصطدمت بجند دمشق وقوات الأحداث وكان النصر حليفا" لزنكي فظفر بجماعة من أحداث البلد والغوطة ، وأطلق السيف فيهم ، فمنهم من مضى قتيلا" واسيرا" ، ومنهم من عاد الى البلد سالما" جريحاً (133) .

وينفرد المؤرخ أبو شامة برواية مفادها أن زنكي طلب من القاضي كمال الدين الشهرزوري مكاتبة جماعة من مقدمي العسكر الدمشقي والأحداث ومحاولة استمالتهم الى جانبه باغرائهم بالأموال والصلات والهبات والمناصب ، ونجحت مساعي القاضي وأجاب بعض الأمراء والأحداث طلبه ووعدوه بفتح أبواب المدينة وتسليمه البلد له حالما تصل قواته اليها وأخذ المواثيق والعهود عليهم ، لكن زنكي عدل عن خطته وتجنب الزج بقواته في حرب شوارع ومدن خاسرة لامحالة ، معللا" ذلك بخشيته من طرق ودروب دمشق الضيقة وصعوبة القتال فيها وستكون معركته خاسرة، وبالتالي سيضعف من قدراته قواته العسكرية في المواجهة ، علاوةً على أن الجندالاتابكي والأهالي أتخذوا من الأرض وسطوح المباني العالية مواضع يصعب عليه القضاء عليها ومواجهتها (134) .

ومال زنكي الى اتباع خطة الزحف البطيْ تجنباً للخسائرالكبيرة ، الى جنب مواصلة الضغط على الأتابك جمال الدين محمد واتابكه معين الدين أنر لتسليم المدينة ، وكاد الأخير أن يرضخ لطلب زنكي لولا أن وافته المنية في 8 شعبان 534هـ/ 1139م وتولي ولده مجير الدين وعضب الدولة أبي سعيد آبق الحكم بدمشق خلفا" له بمعاونة أتابكه معين الدين أنر ، ولم يكن لمجير الدين من الحكم سوى الأسم حيث كان المدبر الفعلي لدمشق اتابكه معين الدين أنر (135) .

وزاد طمع زنكي بالاستيلاء على دمشق أزاء هذه التطورات السياسية بدمشق ، أملا" بحدوث انشقاق بين الجند النظاميين والأحداث ، لكن أحلامه ذهبت ادراج الرياح فكان الأمر بالضد لما طمح اليه كما يقول ابن القلانسي والحال بالعكس فيما ظن ، ولم يصادف من أجناد دمشق واحداثها الإ الثبات على القراع والصبر على المناوشة والمصالح (136) .

سارع الأتابك زنكي الى الرحيل عن دمشق في 5 رمضان 534هـ/ 1139م وعاث جنده خرابا" وفساداً بمزارع غوطة دمشق (137) وعذراء والمرج (138) وماجاورهما في طريق عودتهم الى حلب ، بعد ورود أنباء مراسلة معين الدين أنر للأمير الصليبي ريموند الثاني أمير انطاكية بطلب المعونة والنجدة مقابل منحه بانياس (139) .

وتميزت العلاقة بين الأتابك معين الدين أنر ورئيس الأحداث مؤيد الدين المسيب ابن الصوفي بالودية والوفاق ، ويتبين ذلك بوضوح أبان الأزمة التي حدثت سنة 539هـ بين الرئيس مؤيد الدين من جهة والنائب والوزير أبي الكرام والأمير أسامة بن مرشد بن علي بن منقذ الكناني (140) من جهة أخرى ، وكانا يجدا السعي للإطاحة بابن الصوفي وتأليب معين الدين أنر عليه ، مما ولد ذلك الأمر استياءً لدى ابن الصوفي وخشي على نفسه منهما ، وفضل الرحيل عن دمشق صوب حصن (صرخد) (141) ، ولم تنقطع المراسلات بين ابن الصوفي ومعين الدين أنر طيلة مكوثه بصرخد ، وتضمنت اعتذارا" متبادلا" من الطرفين تجاه ماحصل ، واسفرت عن اصدار معين الدين قرارا" بإبعاد ابي الكرام واسامة بن منقذ الى مصر مع أهاليهم وأموالهم ووصلا اليها في يوم الخميس 17 جمادى الأولى 539هـ/ 1144م ، وإعادة الرئيس ابن الصوفي الى منصبه وعاد لدمشق في 13 جمادى الأولى من السنة نفسها ، وحظي باستقبال مهيب من قبل الدمشقيين (142) .

كما تتضح معالم تلك العلاقة الوطيدة بين معين الدين والأحداث من خلال مشاركتها الى جنب قوات دمشق النظامية بقيادة معين الدين أنر للدفاع عن دمشق أبان الحصار الصليبي عليها سنة543هـ/ 1148م (143) .

لكن سرعان مادب الخلاف والنزاع بين رئيس المدينة والأحداث بدمشق الرئيس مؤيد الدين ابن الصوفي وأتابك دمشق مجير الدين آبق بعد مرور ثلاثة اشهر على وفاة معين الدين أنر في 23 ربيع الآخر 544هـ/1149م (144) .

ويبدو أن الخلاف بلغ درجة عاليه من العدائية ، وزادت ريبة وتخوف ابن الصوفي من تصرفات مجير الدين لدرجة أن الرئيس ابن الصوفي اضطر الى اعلان النفير في صفوف قوات الأحداث وغيرها من مؤيديه ومريديه لتأمين حماية داره ودار أخيه زين الدولة حيدرة (للإحتماء بهم من مكروه يتم عليهما) (145)

وعلى أثر فشل المساعي في تهدئة الوضع المتأزم ،وصلت الأزمة الى حد الصدام المسلح بين الأتابك مجير الدين وقوات الأحداث ، فعمد ابن الصوفي الى تنظيم صفوف قواته وأعلن النفير بدمشق واحتشد لديه جمع كبير من الأحداث وحملة السلاح من العامة ومال اليه بعض الجند النظاميين وأحداث محلة الشاغور (146) وغيرها من محلات دمشق ، وأعلنوا الثورة على مجير الدين وساروا صوب سجن المدينة وكسروا أقفاله وأطلقوا سراح من فيه من السجناء ، ثم ساروا صوب سجن محلة الباب الشرقي وعملوا على فتحه أبوابه أيضا (147) .

ووقف أهالي دمشق الى جنب الرئيس ابن الصوفي ،واستفروا قواهم حتى أمتلأت بهم الأزقة والدروب (148) ، مما أرغمت تلك التطورات الخطيرة ودفعت بأمراء الجند الى الطلب من مجير الدين بتجنب الصدام مع الأحداث واللجوء الى الحلول السلمية بدواعي حفظ البلد وحقن الدماء بعد أن بان ضعف السلطة في مواجهة الثورة والنقمة الشعبية المتزايدة ، وأخذت رسل مجير الدين تتردد على ابن الصوفي لتهدئة الوضع واستعداد مجير الدين لتلبية شروطه ، ونجحت المساعي بعقد هدنة مشروطة بين الطرفين ، ولم تبين لنا المصادر شروط الرئيس ابن الصوفي سوى ماذكر أن الاتابك وافق على شروطه ، وكان شرط مجير الدين الوحيد بأن يلازم ابن الصوفي داره ولايركب الى القلعة – دار السلطة– الإ في حالة طلب مجير الدين ذلك وأن يعمل ولده وولد أخيه في ديوان دمشق (149)

ولم تلبث هذه التهدئة الإ قليلا" ، اذ تجدد النزاع بين الطرفين ، ولم تذكر لنا المصادر التاريخية المسؤول عن خرق الهدنة وتجدد النزاع ، سوى أن ابن الصوفي والأحداث ثاروا بوجه مجير الدين وتوجهوا صوب قلعة دمشق ومحاصرتها في أواخر رجب سنة 544هـ/1149م ، ونشب قتال عنيف بين قوات الأحداث وجند الأتابك مجير الدين دون أن يحقق أي من الفريقين نصرا" حاسماً ، لكن حدث تطور مفاجئ لصالح الأحداث ورجحان كفتها ، وتمثل بهروب شحنة المدينة السلار زين الدين إسماعيل وأخيه الى بعلبك ، مما افقد مجير الدين قوة لايستهان بها كانت تقاتل الى جانبه ، وبذلك مال ميزان صراع القوى لصالح الاحداث ، بعد أن فقدت قوات اتابك دمشق توازنها، مما اضطره الى طلب الصلح وتلبية شروط ابن الصوفي بابعاد بعض خواصه عن مناصبهم ، كما عمل مجيرالدين على تطييب الأجواء مع الرئيس ابن الصوفي وأخيه زين الدولة حيدرة وومنحهم الخلع والهدايا وأعادة الرئيس الى منصب الوزارة والرئاسة بحيث لايكون له في ذلك معترض ولامشارك (150) .

ويبدو أن هذه الانتفاضة حظيت بشعبية كبيرة في أوساط الدمشقيين ، وما يدل على ذلك مانقله المؤرخ أبو شامة والصفدي من الأشعار التي امتدحت انتصارات قوات الأحداث ورئيسها مؤيد الدين ابن الصوفي على جند الأتابك مجير الدين ومن بينهم شاعر يدعى العرقلة ومن بين أشعاره (151)

زد علوا في المجد ياأبن علي هكذا من أراد أن يتعالى

قد حوى الدين يامؤيده منك هزيزاً وديمة وهلالا

وعدت جلق تناديك عجباً هكذا هكذاوالإ فلا لا

جئتها في الظلام خيلاً ورجلاً وحميت النفوس والأموالا

من تبالي من بعدها بعدو إنما ذاك قطعاً فزالا

قد بلغت المراد من كل ضد وكفى الله المؤمنين القتالا

ونجد موقفاً مغايرا" لرئيس الأحداث مؤيد الدين ابن الصوفي لمما سبق ، فقد إتحد موقفه مع موقف الأتابك مجير الدين في التصدي لمحاولات الأتابك نور الدين محمود (152)، ولم يتوان الإثنان في طلب النجدات والمعونة من الأمراء الصليبيين في ذي الحجة 544هـ/ 1149م ، وأخذت غارات نور الدين محمود بن الأتابك عماد الدين زنكي على (حوران) وماجاورها تشتد يوماً بعد يوم ، بعد أن يأس من استجابة حكام دمشق لطلبه في الإنضمام لجانبه في مواجهة الغزاة الصليبيين وتحرير الأراضي الشامية ، أوتقديم الدعم المالي لنشاطه المسلح (153) .

ويبدوأن الأثنين مجير الدين ومؤيد الدين رغم العداء المستحكم بينهما ، قد توحدت وتلاقت مصالحهما بضرورة التصدي لنورالدين لما يشكله من تهديد مباشر لنفوذهما وسلطاتهما في دمشق .

وكانت القوات الحلبية بقيادة نور الدين قد نزلت في نواحي (مرج يبوس) و(يعفور) – من نواحي حوران – حتى قاربت أسوار دمشق وأقامت فيهما لمدة أسبوع من يوم الثلاثاء 3 ذي الحجة وحتى 10 ذي الحجة 544هـ/ 1149م ، ثم دنت حتى وصلت جسر الخشب المعروف بـ (منازل العسكر) يوم الثلاثاء 26 ذي الحجة 544هـ/ 1149م ، ومن هذا الموضع أخذ نور الدين محمود يراسل مجير الدين والرئيس مؤيد الدين المسيب ابن الصوفي يلتمس عقد الصلح بعد أن تبين له العجز في الاستيلاء على دمشق بالقوة ، مبرراً خروجه بكثرة شكاية المسلمين من تكررغارات أهل حوران والأعراب على نواحيها ونهبهم للمزارع وسبيهم النساء والأطفال ، ناهيك عن رغبته في مجاهدة الغزاة الصليبيين . (154)

ولم تجد دعوات نور الدين آذاناً صاغية لدى حاكم دمشق وابن الصوفي وأجاباه بالقول : ليس بيننا وبينك الإ السيف ، وسيوافينا من الإفرنج مايعيننا على دفعك إن قصدتنا ونزلت علينا (155) ، عند ذلك عزم نور الدين على مواصلة الحرب وأخذت قواته تزحف نحو دمشق يوم الأربعاء 25 نيسان ، لكن هطول الإمطار بكثرة منعته من التقدم ، وبعد مناوشات لم تحسم القتال لصالح أي منهم ،أضطرالطرفان لعقد الصلح يوم الأثنين أوائل محرم 545هـ ، وتقرر فيه إقامة الخطبة لنور الدين محمود على منابر دمشق بعد الخليفة العباسي والسلطان السلجوقي وان تكون السكة بأسمه ، وخطب له يوم الجمعة 14 محرم ، وأخذ نورالدين بارسال الخلع والهدايا لمجير الدين والرئيس ابن الصوفي ، وقفل عائداً لحلب (156) .

وسرعان ماتجدد الخلاف الحاد بين الأتابك مجير الدين آبق والرئيس ابن الصوفي في سنة 545هـ بسبب وشايات حاشية الأتابك وسعيهم الدؤوب لإفساد الصالح المعقود بين الإثنين ، لكن مجاهد الدين بزان والي صرخد نجح في اصلاح ذات البين بين المتنازعين ، وتقرر ابعاد الحاجب يوسف واصحابه عن دمشق الى بعلبك (157) .

وعاود الأتابك نور الدين محمود الكرة في تهديد دمشق ، ونزلت قواته يوم الأربعاء 10 محرم سنة 546هـ/ 1151م في نواحي عذراء وماجاورها من أعمال دمشق ، وانقضت سرية من جنده في اليوم التالي على ناحية السهم و النيرب وأخذت بنصب الكمائن للعسكر الدمشقي ، وفي يوم الجمعة 12 محرم وصل نورالدين محمود بنفسه ونزل بجنده بـ عيون فاسريا مابين عذراء والدومة والمناطق المجاورة لهما ، وفي اليوم التالي ارتحل صوب أراضي حجيرا

وراوية ، وتسببت غارات جنده بدمار مزارع واشجار وحقول تلك المناطق التي نزلوا بها ، مما أدى الى ارتفاع الأسعار وتفشي حالات الجوع والهلاك بين الناس وتحرك السعر وانقطعت السابلة ، وضاقت الصدور (158) ، واستدعت تلك الظروف والتحديات التي واجهتها دمشق الى اعلان النفير والاستعداد للقتال وشحن اسوار البلد بالمقاتلة من الجند وأحداث دمشق (159) .

ويبدو أن نورالدين محمود حاول استمالة بعض أعيان دمشق لجانبه متذرعا" بأنه لايقصد دمشق بقدر رغبته في منازلة الصليبيين ، لكن مساعيه لم تفلح في تحقيق شيْ يذكر ، مما اضطره الى التقدم بقواته داخل المدينة ونجح في الوصول الى محلة (مسجد القدم) وماجاورها شرقا" وغربا" حتى وصلت الى موضع يدعى (المسجد الجديد (160)، وحدثت عند هذه المحلة مناوشات شديدة بين جند دمشق وأحداثها من جهة وقوات حلب من جهة أخرى ، لكنها لم تسفر عن تحقيق نصر حاسم لأي منهما ، فقد فضل الفريقان استخدام أسلوب قتال الزحف البطيْ وإظهار القوة بلا قتال جدي ، واستمرت تلك الحال حتى يوم الخميس 13 صفر 546هـ /1151م (161) .

في أثناء ذلك وردت الى دمشق أنباء تحشد الصليبيين للمسير صوب دمشق لانجادها بطلب من اتابكها واعيانها ، مما حدى بنور الدين محمود الى تشديد الضغط العسكري ومحاولة دخول دمشق ،ونجحت قواته في الوصول الى نواحي فذايا و حلقبلتين والخامسين الملاصقة لدمشق من الشرق، مما أدى الى نشوب قتال عنيف بين الطرفين لمدة سبعة أيام متتالية ، ونتج عنه كثرة الجراح في خيالة البلد ورجالته ، وملك – أي نور الدين – مواشي الفلاحين الضعفاء ودواب المتعلقة من البلد ، ومايخص فلاحي الغوطة والمرج والضواحي (162) ، وأخذت قواته تنتشر في داريا و ناحية الأعوج والزبداني في 20 صفر ، بإنتظار اجتماع العساكر الصليبية والعساكر الدمشقية وملاقاتها (163) .

وتجلى موقف قوات الأحداث بوضوح بالوقوف الى جانب جند دمشق بقيادة الأتابك مجير الدين ، اذ يذكر ابن القلانسي أن رئيس الأحداث والمدينة كان من بين الوفد الدمشقي الذي اجتمع بالإمراء الصليبيين في 13 ربيع الأول 546هـ/ 1151م وضم أتابك دمشق وجماعة من اعيان المدينة ، وبعد انفضاض الاجتماع قرروا النزول جميعاً على حصن بصرى (164) واستغلال واردته وغلاته ، لكن الفرصة لم تتهيأ للصليبيين بإنجاز مهمتهم على أكمل وجه بسبب امتناع عسكر دمشق من الخروج لقتال نور الدين بدواعي الإختلاف والعجز، مما اضطرهم للإنسحاب صوب ناحية رأس الماء ، وانتهز نور الدين هذه الفرصة المواتية ، وقرر المضي قدماً بمحاصرة دمشق بعد مناوشات خفيفة مع الغزاة الصليبيين في حوران ارغمهم فيهاعلى الانسحاب والتراجع في أواسط ربيع الأول 546هـ/ 1151م ، بعد أن تسلموا القطيعة المقررة لهم من اتابك دمشق مجير الدين ورئيس الأحداث مؤيد الدين ابن الصوفي (165) .

تزامنت هذه الأحداث بدمشق مع ورود أنباء وصول الأسطول الفاطمي الى ثغور السواحل البحرية لمواجهة قوات ملك بيت المقدس بلدوين الثاني ، وكان نور الدين يرغب في دعم جهود الاسطول المصري ، لكنه آثر مواصلة الضغط على دمشق بهدف دخولها وضمها لممتلكاته ببلاد الشام ، فوصل بقوات بلغ تعدادها (30) ألف مقاتل ونزل في ناحية (الدلهمية) – من نواحي البقاع – ومنها ارتحل الى (كوكبا) غربي داريا يوم السبت 21 ربيع الأول ، ومنها أخذ بشن الغارات المتلاحقة على الطريق الواصل بين (حوران) ودمشق ، وتمكن من الحصول على الغنائم من الجمال

والغلات والمواشي ، وطالت غاراته الغوطة والمرج ، واستاق جنده ماصادفهم من مواشي تلك النواحي ، حتى أخذت قواته تسرح وتمرح بلا مقاومة جدية مابين المنطقة الممتدة بين (داريا) و (جسر الخشب) (166) .

وتحت هذا الخطر المحدق بدمشق ، أعلنت سلطاتها وأعيانها النفير العام ، لكن هذه الدعوة لم تجد استجابة كبيرة لدى أهالي دمشق ، واقتصرت تلبية النداء على فئات قليلة من الجند النظاميين وأحداث دمشق كما تروي المصادر(ونودي في البلد بخروج الأجناد والأحداث إليه ، فلم يظهر منهم الإ اليسير ممن كان يخرج أولاً) (167) .

ويعلل سبط ابن الجوزي عدم الاستجابه بقوله (لما وقر في نفوسهم من استتجاد مجير الدين وابن الصوفي بالفرنج) (168) ، كما اتصف بالتهوروالميل الى سفك الدماء بلا تروي(169)، أما أبن واصل فيصف تذمر أهل دمشق واستيائهم من موقف أتابكها ورئيس المدينة بقوله (وقلَت حرمة مجير الدين عند أهل دمشق الى أن حصروه في القلعة مع إنسان من أكابر أهل البلد يقال له مؤيد الدين ابن الصوفي) (170) .

ورغم الضعف الذي دب في صفوف الجند النظامي وأحداث دمشق ، الإ أن نور الدين محمود لم يتمكن من تحقيق طموحه في دخول دمشق ، وأرغم على إيقاف الزحف نحو المدينة بعد أن يأس من تخطي أسوار المدينة الداخلية بفعل شدة المقاومة ، ومال الى تجديد عقد الصلح مع سلطة دمشق ، فأخذت المراسلات تتردد بين الطرفين في شهر بيع الآخر بوساطة الفقيه برهان الدين البلخي والأمير أسد الدين شيركوه وأخيه نجم الدين أيوب ، واستقر الأمر على توقيع وثيقة الصلح بشروط متبادلة بين الطرفين في يوم الخميس 10 ربيع الآخر 546هـ / 1151م ومن بين الشروط أن تقدم دمشق لنورالدين آلات الحرب كالمناجيق وغيرها في حالة طلبه ذلك (171) ، وفي يوم الجمعة التالي رحل بقواته صوب حلب (172) .

واستمرت أحداث دمشق في مساندة أتابكها مجير الدين ، وانضمت الى جنب قواته في مهاجمة (حصن بصرى) أواخر صفر 547هـ/1152م لتأديب واليها (سرخاك) الذي تمرد على سلطة دمشق وهاجم جنده ضياع ومزارع حوران بقصد النهب وفرض الأتاوات ، فسار مؤيد الدين ابن الصوفي بصحبة الأتابك مجير الدين ، ونجحوا في كبح جماح الوالي المتمرد وإعلان طاعته لاتابك دمشق وتعهده بدفع مايحتاج اليه مجير الدين من الأموال والآت الحرب ، ثم عادا سويةً الى دمشق (173) .

ولم تدم حالة من الوفاق والتراضي المؤقتة بين مجير الدين والرئيس مؤيد الدين (174) طويلاً فقد استغل الأتابك مجير الدين حالة التنازع والتشاحن التي حدثت بين الرئيس مؤيد الدين ابن الصوفي وأخويه عز الدولة المسيب وزين الدولة حيدرة في جمادى الأولى 548هـ /1153م (175)

وعمل على تعميق وتغذية هذا الخلاف الى حد الصدام بين الأخوين ، إذ كان يرغب في التخلص من آل الصوفي جميعاً أو من مؤيد الدولة على الأقل نظراُ لقوة مكانته وتزايد شعبيته بين الأحداث، وأظهر الميل لجانب زين الدولة حيدرة ضد أخيه مؤيد الدين ، ويذكر ابن القلانسي، أن مجير الدين حاول في بداية نشوب الخلاف إظهار نفسه بمظهر الوسيط بين الأخوين ، وقرر استدعاء الرئيس مؤيد الدين الى القلعة لحل النزاع ، لكن الأخير لم يطئمن لوساطته وتدخله وامتنع من تلبية الطلب وبقي ملازما" لداره مستعيناً بقوات الأحداث لحمايته (176) ، لكن زين الدولة

حيدرة تمكن من التغلب على قوات أخيه مؤيد الدولة بمعونة جند دمشق ، وانتهى القتال بإبعاد مؤيد الدين وولده وجماعة من أصحابه من دمشق الى حصن صرخد وخرجوا بصحبة الأمير مجاهد الدين بزان والي الحصن المذكور يوم الثلاثاء 19 جمادى الآخرة 548هـ/ 1153م مع ضمان عدم التعرض لداره وبستانه وممتلكاته وممتلكات أصحابه ، وتعيين زين الدولة حيدره محل أخيه بمنصب رئيس المدينة والأحداث (177) .

ولم تدم رئاسة زين الدولة حيدرة طويلاً ، بعد أن أضمرمجير الدين في نفسه ضرورة التخلص من أعيان أسرة آل الصوفي جميعاً ، فعمل مجير الدين على إثاره الدمشقيين ضده والتنديد به في محافل أهالي دمشق ووسمه بسوء السيرة والفساد ، وفي أوائل ذي القعدة 548هـ /1153م استدعى مجير الدين الرئيس زين الدولة حيدرة الى القلعة ، وما أن دخل اليها حتى بادر حرس الأتابك (الجاندارية) بالقبض عليه وأدخلوه الى حمام القلعة وضربوا رأسه صبراً(178) .

ولم يكتف مجير الدين بقتله ، بل أمر بنصب رأسه على حافة خندق القلعة ثم طيف به في المدينة ، وسط تكالب الأهالي على نهب أثاث داره وممتلكاته وخزائنه وغلات مخازنه (وغلبوا أعوان السلطان وجنده عليها بالكثرة ، فلم يحصل للسلطان منه ذلك الإ النزر اليسير) (179)، وسارع الأتابك الى تعيين رضي الدين أبي غالب عبدالمنعم بن محمد بن اسد بن علي التميمي على رأس الأحداث والمدينة (180) ، وبتعيين رضي الدين يكون منصب رئاسة المدينة والأحداث قد خرج لأول مرة من اسرة آل الصوفي الى أسرة أخرى من أسر دمشق.

وفي سنة 549هـ /1154م وبعد محاولات عديدة ، نجح نور الدين محمود أخيراً في الاستيلاء على دمشق وإنهاء حكم الأتابكةالطغتكيين الذي دام لأكثر من نصف قرن من الزمن(181)

إذ انتهز نورالدين محمود فرصة تردي الأوضاع الداخلية بين أركان السلطة بدمشق من جهة والأحداث وأمراء العسكر من جهة أخرى ، كما سبقت إليه الإشارة ، وعزم على المسير صوب دمشق ومحاصرتها (182) ، فأرسل قوات تناهز (1000) مقاتل بقيادة قائده الاسفهسلار أسد الدين شيركوه في أواسط محرم سنة 549هـ/1154م ، ونزلت بـ (ناحية القصب) من أعمال المرج بظاهر دمشق ، ومنها أخذ أسد الدين بمراسلة أعيان المدينة بهدف استمالتهم لجانبه ، لكن محاولاته لم تجد نفعاً (ولم تسفر عن سداد ولانيل مراد) (183) .

ولم يتوان نور الدين محمود في اللحاق بقواته ، ووصل بعسكره يوم الأحد 3 صفر 549هـ /1154م ونزل بها في ناحية (عين الفاسريا) من اعمال دومة الجندل ، ثم تقدم صوب (بيت الآبار) من اعمال الغوطة ، واخذت قواته تزحف نحو المدينة من جانبها الشرقي(184) ، لكنه لم يتمكن من تحقيق نصر واضح بفعل المقاومة التي جابهها من جانب جند دمشق والأحداث ، حيث يشير ابن القلانسي الى طبيعة القتال بقوله (وخرج إليه من عسكريته وأحداثه الخلق الكثير ، ووقع الطراد بينهم ، ثم عاد كل من الفريقين الى مكانه) (185) ، وبعد حصار دام أكثر من شهر شهد جولات ومعارك كبيرة، نجح في دخول المدينة يوم الأحد 10 صفر 549هـ/ 1154م (186) .

وتتضارب الروايات التاريخية في كيفية استيلاء نور الدين محمود على دمشق ، فابن القلانسي يجعل من تردي الوضع المعاشي وتفشي المجاعة وسوء تدبير أمراء العسكر الدمشقي في تحصين اسوار المدينة وعجزهم عن شحنها بالمقاتلين سببا" في انهيار دفاعات جند دمشق ، كما يشير الى استعانة قوات نور الدين محمود بأمرأة يهودية سهلت

من دخول جند نور الدين الى داخل المدينة بعد أن قذفت بحبل الى أحد جند حلب وتمكن من تسلق السور ثم تبعه الآخرون ، وأخذوا علماً ونصبوه على السور وهتفوا بشعار نور الدين محمود ، مما أحدث ارباكا" وهلعاً في صفوف المدفعين ، وآثروا الانسحاب وترك القتال (187) .

أما رواية ابن الأثير فتشير الى أن الأتابك نور الدين محمود تمكن من احكام سيطرته على دمشق بإعمال الحيلة ، فقد عمل على بث روح الخلاف بين أتابك دمشق مجير الدين وامراؤه والأحداث ، فأخذ أولاً باستمالة الأتابك وإظهار التودد والتلطف اليه بالهدايا والعطايا وإظهار المودة لكسب ثقته ، ثم أخذ في ارسال الرسائل والكتب اليه قائلاً : أن فلاناً –أي أحد الأمراء– قد كاتبني في تسليم دمشق ، فيضطر مجير الدين الى ابعاد ذلك الأمير ومصادرة أمواله واقطاعه (فلم يبق عنده من الأمراء لأحد) ، حتى وصل الأمر به الى القبض على قائده المقرب اليه عطاء بن حفاظ السلمي وقتله على الفور ، ثم أخذ نور الدين محمود بمراسلة الأحداث ، ونجح في استمالتهم لجانبه ووعدوه في تسليم المدينة اليه (188) .

كما يروي ابن الأثير أن دخول نور الدين الى دمشق كان بمعونة وتواطؤ الأحداث وميلهم إليه بعد أن ترددت المكاتبات بينهما، وأن قواته لما حاصرت المدينة ، ثارت قوات الأحداث وتوجهوا صوب الجانب الشرقي من المدينة وفتحوا أبوابها لدخول قوات نور الدين محمود ، مما أفزع هذا الفعل الأتابك مجير الدين الذي فر الى قلعة المدينة محاولاً التحصن بها ، ومنها أخذ يراسل نور الدين بطلب تسليم القلعة مقابل منحه اقطاعاً خاصاً به ، ووقع اختياره على حمص ، ولما سار اليها ، عدل نور الدين عن قراره، وابدل حمص بـ (بالس) (189) ، لكن مجير الدين لم يقبل بها ، وسار صوب العراق حيث مكث ببغداد وابتنى له داراً فيها بالقرب من المدرسة النظامية (190) .

ومما تجدر الإشارة اليه أن رئيس المدينة والأحداث مؤيد الدين المسيب وولده كانا مبعدين الى حصن صرخد بأمر من مجير الدين ، ولما علم بدخول نور الدين محمود دمشق ، عادا اليها واستقرا بها، وتوفي الرئيس المسيب يوم الأربعاء 4 ربيع الأول 549هـ / 1154م ودفن بداره (191)

ولم تذكر لنا المصادر التاريخية أسماء زعامات الأحداث الذين راسلهم نور الدين محمود ، والراجح ان زعامات محلية أخرى ظهرت الى حيز الوجود بعد نفي مؤيد الدين المسيب الى صرخد .

وبنهاية عهد حكم الأتابك مجير الدين آبق بن جمال الدين محمد بن تاج الملوك بوري بن ظهير الدين طغتكين على يد الأتابك نور الدين محمود ، يكون قد انتهى حكم الأتابكيةالطغتكينية بدمشق وبداية عهد جديد يتمثل بالحكم الأتابكي الزنكي ، بعد حكم الإسرةلمايقارب (52) عاماً (192) .

النزاع بين الأحداث والفرقة الإسماعيلية (الباطنية)

لم تحدد لنا المصادر التاريخية تاريخاً دقيقاً لتواجد أتباع الفرقة الإسماعيلية ببلاد الشام (193) ، فمن نسب القرامطة (194) اليهم أو نسبهم الى القرامطة ، فهذا يعني أن وجودهم كان في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري ، أذ أن تهديد القرامطة لبلاد الشام وازدياد غاراتهم كان منذ بدايات تلك الحقبة وحتى نهاية القرن الرابع الهجري ، ولابد أن تأثر قسم من سكان بلاد الشام بأفكارهم ومعتقداتهم وأنضم اليهم (195) ، ووردت إشارات تثبت أن تواجد الإسماعيلية

كفرقة ببلاد الشام وبكثرة في القرن الرابع الهجري ومنها ماأورده المقدسي (ت380هـ/990م) في وصفه لمذاهب أهل الشام وقال : (واليوم أكثر العمل على المذهب الفاطمي) (196) ، كما صرح الرحالة ابن جبير(ت 614هـ/ 1217م) بوجودهم بكثافة ببلاد الشام عند وصفه المذاهب المتغلبة على الشام في القرن السادس وقال : (وللشيعة في هذه البلاد أمور عجيبة وهم أكثر من السنيين وقد عموا البلاد بمذاهبهم وهم فرق شتى منهم الرافضة وهم السبأيون ومنهم الإمامية والزيدية ... ومنهم الإسماعيلية والنصيرية) (197) ، وإن اختلفت الروايات التاريخية في تحديد تاريخ ظهور الإسماعيلية أو الباطنية كفرقة في بلاد الشام ، لكن تتردد بكثرة في المصادر التاريخية الشامية وغيرها أسماء دعاة الإسماعيلية ببلاد الشام سيما في المدن الكبرى دمشق وحلب في أواخرالقرن الخامس للهجرة ، ونالوا حظوة كبيرة لدى أمراء الشام أمثال الملك رضوان بن تتش السلجوقي صاحب حلب واتخذهم حليفاً له وبنى لهم دار دعوة بحلب ، واستمال اليهم خلقاً كثير من مدن ونواحي حلب كسلمية وسرمين والجوز وجبل السماق وبني عليم ، وكان يستخدمهم في تصفية خصومه ، وقد رحب بدعاتهم كالحكيم المنجم وابي طاهر الصائغ وبهرام وهؤلاء اول من اظهر معتقد الباطنية في بلاد الشام وقد تضايق أهل حلب وعلمائها واعيانها من وجود الباطنية ولكن خوفهم من الملك رضوان الذي كان يوفر الحماية لهم واستخدامهم القتل لتصفية خصومهم جعلهم يحجمون عن إظهار تذمرهم (198) ، وتعرض الباطنية إلى حملة تصفية ، بعد موت الملك رضوان سنة 507هـ/1113م ، على يد ابنه الملك الب ارسلان (ت508هـ/1114م) ، وكان مصير دعاة الباطنية وأتباعهم القتل والحبس والتشريد ، وهرب الكثير منهم من حلب (199)

وعن كيفية دخوله الى دمشق ، فقد حصل اتفاق بين الأمير نجم الدين ايلغازي بن أرتق واتابك دمشق طغتكين بمنحه الأذن للداعية الإسماعيلي بهرام في دخول دمشق والاستقرار فيها ، وكان بهرام هرب من بغداد بعد مقتل خاله إبراهيم الاسترابادي على يد السلاجقة وسكن حلب ، وعندما شعر بكراهية أهلها له توجه إلى دمشق تلبية لدعوة الأتابكطغتكين بناء على اقتراح من الأمير ايلغازي وسكن هو واتباعه فيها ، وقد انتقد المؤرخ الذهبي الأتابكطغتكين على استضافته هذا الداعية الباطنية بهرام فقال: (وكان طغتكين سيفا مسلولا على الفرنج ولكن له خرمه كان قد استفحل بداعي الإسماعيلية بهرام بالشام ، (200) ويعلل المؤرخ ابن القلانسي دوافع كلا الأميرين بالقول((فأكرم لإتقاء شره، وشر جماعته)) (201) ، وربما ليس هذا السبب الوحيد ، وانما يعود لرغبة طغتكين وحاجته الى اتخاذ الإسماعيلية حليفاً له في مواجهة خصومه المحليين أوأعداؤه الخارجيين ،نظرا" لازدياد اتباعها وازدياد سطوتهم في المدينة ، اذا ماعلمنا أن وزير طغتكين أبو علي طاهر بن سعد المزدقاني من مؤيدي الداعية بهرام أن لم يكن من اتباعه ، ومنح الأتابكطغتكين الداعية بهرام حصن بانياس (202) سنة 520هـ/1126م ليكون داراً للدعوة وقاعدةً لأتباعه، بعد أن اصبحوا قوة لايستهان بها ويخشاها أغلب حكام بلاد الشام ، وبلغوا من القوة (بحيث لاينكر عليهم سلطان ولاوزير ، ولايفل حد شرهم مقدم ولا أمير – على حد قول ابن القلانسي (203) واستقروا بها وحصنوا قلعتها واخذوا يرسلون منها دعاتهم لكسب الأنصار والاتباع (204)

تشير مرويات المؤرخ الدمشقي ابن القلانسي في سياق إيراده لحوادث سنتي 519هـ/1125 م و 520 هـ / 1126م، بمشاركة قوات أحداث الباطنية الى جنب قوات الأتابكطغتكين لصد غارات ملك بيت المقدس بلدوين الثاني (205) ، ناهيك عن بروزها كقوة لها تأثير كبير في مجرى الأحداث السياسية في عهد الداعية بهرام ، فقد ذاع صيته أول

الأمر في مدينة حلب وباقي المدن الشامية ، رغم استتاره وعدم ظهوره للعلن (وهو على غاية الاستتار والاختفاء وتغيير الزي واللباس بحيث يطوف البلاد والمعاقل ، ولايعرف أحد شخصه) (206)

وحظي بهرام بعناية ورعاية كبيرة من لدن طغتكين ، وأخذ يتنقل بأرجاء الشام بكل حرية وأمان ، مما زاد في إقبال العامة على قبول دعوته خاصة بين أوساط سكان القرى والأرياف بدافع طلب الأمن والحماية أو الخوف والخشية من سطوته (207)، كما كان لتحالف الوزير المزدقاني مع بهرام عاملاً مهماً من عوامل انتشار الدعوة الإسماعيلية بدمشق وازدياد قوتها وعنفوانها (ليكون له عوناً له على فعله ، وتقوية يده في شغله) (208).

ويبدو أن دافع الوزير المذكور في استمالة بهرام واتباعه لجانبه ، للوقوف بوجه خصمه اللدود رئيس المدينة والأحداث وجيه الدين المفرج ابن الصوفي ، حيث كانت حالة العداء والضغينة مستحكمة بينهما (209)

لكن حالة الوفاق والوئام بين سلطة دمشق والاسماعيلية لم تدم طويلاً ،فعلى أثر وفاة الأتابكطغتكين وتولي ولده تاج الملوك بوري السلطة محله في 8 صفر 522هـ/1128م (210) ، ويبدو أنه كان عازماً على إنهاء الوجود الإسماعيلي بدمشق ، رغم أن أول خطوة اتخذها بعدما آلت إليه مقاليد الحكم أنه قام بتجديد وإقرار وزير أبيه أبو علي طاهر المزدقاني في وزارته رغم معرفته بميوله ودعمه للداعية بهرام والاسماعيلية ، لكنه كان يضمر في نفسه تحين الفرصة المناسبة للإجهاز عليهم(211) ، ريثما تشتد شوكته مع بالغ حذره وتكتمه على عدم البوح وافشاء مابداخله حتى لخواصه والمقربين اليه (212) ، كما أظهرالتودد والتقرب اليهم ومداراتهم ، نظراً لقوة شوكتهم وتزايد انصارهم (213) .

ولما شعر الأتابك بوري بأن الوجود الإسماعيلي أخذ يشكل خطراً داهماً ودائماً على حكمه ، أخذ يخطط بجدية للقضاء على نفوذ الداعية بهرام واتباعه ومن بينهم وزيره المزدقاني ، ووجد في حادثة قتل الأمير برق بن جندل (214)على يد اتباع بهرام فرصة مناسبة للقضاء عليهم (215)

وعمل الأتابك بوري على اثارة الرأي العام بدمشق ضد الإسماعيلية ، وساعده على ذلك كره الدمشقيين لهم ، وانكارهم لمقتل برق لحداثة سنه ، فأخذ العامة يطلقون العنان لألسنتهم بالسب واللعن علناً في المحافل والمشاهد في المدينة ، كما استخدم بوري إثارة قبيلة وتحريضهم على أخذ الثأر من بهرام واتباعه ، وفعلاً تمكن الضحاك بن جندل – اخ القتيل– من الإيقاع ببهرام واتباعه في معركة حامية جرت (وادي التيم)– من أعمال البقاع – سنة 522هـ /1128م، اسفرت عن مقتل بهرام وقطع رأسه ويده بالسيوف والسكاكين (216) .

وبعد مقتل بهرام قام بالدعوة من بعده رفيقه إسماعيل العجمي بمؤازة من الوزير المزدقاني ، لكن الداعية الجديد لم يكن بقوة بهرام ، فإزداد استياء أهالي دمشق وتذمرهم من الإسماعيلية ، واظهروا الشكوى منهم علناً وطلبوا من الأتابك بوري القضاء عليهم وتخليصهم من سطوتهم ، فأخذ بوري بأعمال الخطط والتدبير بالحيلة في التخلص من الوزير الزدقاني ، وكان من بين رسوم دار الأتابكية حضور أعيان المدينة وامراؤها الى قبة الورد في دار القلعة بدمشق ليلة 17 رمضان من كل عام ، وفي هذه الليلة من سنة 523هـ/1128م حضر الوزير المزدقاني وبقية أركان السلطة والأعيان على عادتهم المألوفة ، وما أن إنفض المجلس وغادر الحضورومن بينهم المزدقاني ، أومأ الأتابك بوري الى

أحد غلمانه وضربه الوزيربسيفه على رأسه وقطعه ، ثم حملت جثته الى محلة باب الحديد (217) (لينظر اليها العامة ثم أحرقت بعد أيام (218) .

ويعلل المؤرخ سبط ابن الجوزي سخط الأتابك بوري على وزيره المزدقاني بسبب تحريض رئيس الأحداث والمدينة وجيه الدين المفرج ابن الصوفي واغرائه في التخلص من منه بمساعدة شحنة دمشق الحاجب يوسف بن فيروز، حيث كان الوزير المزدقاني يكاتب الإسماعيلية في حصن القدموس ويهاديهم خشية من الرئيس ابن الصوفي وبسبب هذه الخصومة مال المزدقاني الى الإسماعيلية للاستعانه بهم ، وان الجميع اتفق على قتل المزدقاني ، كما قتل معه جماعة كثيرة من اتباعه وصلب جماعة منهم على اسوار دمشق ، وكان عدد من قتل منهم بحدود 10 الآف قتيل (219) .

ولما شاع نبأ مقتل الوزير المزدقاني في أرجاء دمشق ، جرت حملة إبادة جماعية ضد الوجود الإسماعيلي، حيث خرجت قوات الأحداث وعامة الأهالي وأخذوا يتعقبون اتباع الإسماعيلية في كل مكان من المدينة وقتلوا من ظفروا به ، ومن بين القتلى الداعية شاذي الخادم تلميذ الداعية الكبيربحلب أبي طاهر الصائغ ، ووصف لنا ابن القلانسي تلك المذبحة بقوله: (حتى أمتلأت بجثثهم النواحي والشوارع ، وكان طعاماً للكلاب ، وفر من نجا منهم الى جهات خارج دمشق) (220) .

أما الداعية إسماعيل العجمي المقيم مع اتباعه ببانياس ، فما وردت إليه أنباء المذابح بحق اتباعه بدمشق ، فقد سارع الى مراسلة الصليبيين لتسليمهم بانياس مقابل منحه واتباعه الأمان والحماية ، وبقي ببانياس حتى وفاته أوائل سنة 524هـ / 1129م ودفن فيها(221) .

سرعان ماأدركالأسماعيلية ثأرهم من الأتابك بوري والانتقام منه ، وتمكنوا من تدبير محاولة اغتياله من قبل اثنين من اتباعهم الخراسانيين الذين تمكنوا من التنكر بزي الأتراك والدخول لدمشق والتقرب من الأتابك بوري حتى صاروا من بين حرسه الخاص ، ثم وثبا عليه يوم الخميس 5 جمادى الآخرة 525هـ/1129م وضرباه بالسيوف والسكاكين ، وبعد مرور 46 يوماً توفي متاثراً بجراحه في 21 رجب 525 هـ/ 1129م (222)

الأحداث والغزو الصليبي

وفي عهد الملك دقاق شاركت قوات الأحداث الى جنب عسكر دمشق في محاولة انقاذ إمارة إنطاكية من السقوط بيد الصليبيين (223) .

ولم يكن أمير إنطاكية ياغي سيان يمتلك القوة الكافية لمجابهة الصليبيين ، فأسرع الى طلب النجدة من أمراء الشام والموصل وإنقاذ المدينة (224)

وتحت ضغط احتجاج وتذمر أهالي دمشق وحلب ، سير رضوان ودقاق عسكرهما بصحبة المتطوعين من أهالي المدينتين ومن بينهم قوات الأحداث التي سارت نحو الشمال ووصلت (شيزر) (225)، وهناك اصطدمت بقوة من العسكر الصليبي كانت قد هاجمت البارة (226) وتمكن الدمشقيون من التصدي لهم ، وإجبارهم على العودة الى إنطاكية بعد تكبيدهم خسائر كبيرة (227) .

ولم تتمكن قوات دمشق وحلب وحمص والموصل من إنقاذ إنطاكية وسقطت بيد الصليبيين في يوم الثلاثاء 6 رجب سنة 491هـ/1097م ، ومن المفارقة التي يذكرها إبنالقلانسي أن القتل قد طال أكثر المتطوعين بعد فرار الإمراء وجندهم ، وقال ((ووقع السيف في الرجال المتطوعين والمجاهدين والمغالبين في الرغبة في الجهاد وحماية المسلمين) (228)

كما أسهمت أحداث دمشق في التصدي لقوات بلدوين الثاني ملك بيت المقدس (512–526هـ/1118م–1131م) الذي عزم في سنة 519 هـ/1125م . على تحشيد قواته والتأهب لمهاجمة ناحية حوران وأطراف دمشق لمضايقتها وقطع طرق الأمداد والميرة إليها(229)، فشرع الأتابكطغتكينبالإستعداد والتهيؤ ، وارسل كتبه ورسائله الى الأمراء التركمان ومقدميهم وأعيانهم طلبا" للمساعدة والنجدة مقابل وعوده بالإحسان إليهم ، وشرع بعد وصوله الى مرج الصفر قادما" من طبرية ، بإستنفار ولاة أطراف دمشق ووصل إليه 2000 فارس من التركمان ، كما إلتحق بعسكر دمشق جمع كبير من المتطوعة ومن بينهم أحداث دمشق وأحداث الباطنية – أي الإسماعيلية – من حمص وباقي نواحي دمشق كما يذكر أبن القلانسي بقوله (فلما كان يوم الأثنين السابع والعشرين من ذي الحجة من السنة أجتمع للقضاء المقضي والحكم النافذ من أحداث دمشق والشباب الأغرار ورجال الغوطة والمرج والأطراف وأحداث الباطنية المعروفين بالشهامة والبسالة من حمص وغيرها والعقبة وقصرحجاج والشاغور خلق كثير رجالة وخيالة بالسلاح التام والناهض مع المتطوعة المتدينين وشرعوا بالمصير للحاق المصاف قبل اللقاء) (230)

ولما علم بلدوين بنزول طغتكين وعسكره الكثيف بمرج الصفر،لميجرأعلىالإشتباك بقتال جدي مع طغتكين بعدما رأى بأم عينه عدم قدرته على منازلة جيوش دمشق ، سيما بعد مهاجمة فرقة من التركمان أطراف الجيش الصليبي ، فأضطر بلدوين لسحب قواته والعودة الى مملكته ، وقد جرت بعض المناوشات الطفيفة بين فرق من قوات دمشق وبعض العسكر الفرنجي للحصول على الغنائم والأموال ، وعاد طغتكين الى دمشق (231)

ولم تتخل قوات الأحداث بدمشق عن ادرء الخطر الخارجي عن دمشق ومنعها من السقوط بيد الصليبيين منذ أن وطئت أقدامهم أراضي بلاد الشام سنة 490 هـ/1096 ، وحتى أبان الحصار الصليبي الشديد الذي تعرضت له عام 543هـ/1148م (232) ، رغم أن العلاقة بينها وبين سلطات دمشق كان يسودها التوتر واتسمت بالشد والجذب بين الطرفين في اغلب الأحيان (233)

وتجلت المساهمة الفاعلة لقوات الأحداث الدمشقية بشكل واضح الى جنب القوات النظامية والمتطوعة في الدفاع عن دمشق ومنعها من السقوط بيد ملوك وأمراء أوربا من خلال ذكر اسم الأحداث صراحةً في روايات المؤرخين ومن بينهم ابن القلانسي الذي كان معاصراً للحدث ،وقال : (ونشبت الحرب بين الفريقين واجتمع عليهم من الأجناد والأتراك القتال وأحداث البلد والمطوعة والغزاة الجم الغفير)(234) وسميت هذه الحملة بـ (الحملة الصليبية الثانية) نظراً لكون

قادتها من الاباطرة والملوك الكبار ، وقد إنطلقت من أوربا صوب بلاد الشام ووصلت في سنة 543هـ ، ووصف أبن القلانسي ضخامة الحملة بقوله (تواصلت الأخبار من ناحية القسطنطينية وبلاد الافرنج والروم وما والاها بظهور ملك الفرنج من بلادهم منهم ألمان والفنش وجماعة من كبارهم في العدد الذي لا يحصر والعدد التي لا تحرز .... بحيث يقال أن عدتهم ألف ألف عنان من الرجالة والفرسان وقيل أكثر من ذلك) (235)

وأكملت الحملة الصليبية استعداتها في بيت المقدس وسارت نحو دمشق ، ونزلت بثقلها في ناحية (منازل العساكر) (236) ، ثم نزلوا ناحية (المزة) (237)

ومنها زحفت قواتهم صوب دمشق ومحاصرتها في يوم السبت 6 ربيع الأول سنة 543هـ/1148م (238)

ومالت الكفة في بداية المنازلة لصالح الصليبيين ، وتمكنوا من التقرب أكثر من دمشق حتى وصلوا أسوار المدينة وشرعوا في قطع الأشجار وهدم القناطر والجسور (وقد لحق الناس من الإرتياع لهول ما شاهدوه والروع بما عاينوه ما ضعفت به القلوب وحرجت منه الصدور) (239)

وقد استمات الدمشقيون في الدفاع عن مدينتهم رغم ميزان القوى كان يميل لصالح الصليبيين ، لكن بعد وصول النجدات من أمراء الأطراف الأتراك و المتطوعة من ناحية البقاع يوم الثلاثاء 9 ربيع الأول ، شجع ذلك عسكر دمشق والأحداث على شن الغارت السريعة والخاطفة على جموع الصليبيين الذين لازالوا بجانب أسوار البلد وأجبروهم على الإرتداد الى مناطق البساتين ، والحقوا بهم خسائر جسيمة اثناء انسحابهم الى الخلف (وطمع فيهم نفر كثير من رجالة الأحداث والضياع وجعلوا يرصدونهم في المسالك وقد انثنوا فيقتلون من ظفروا به ويحضرون رؤوسهم لطلب الجوائز عنها وحصل من رؤوسهم الكثير) (240)

وأشاد المؤرخ سبط ابن الجوزي بإستماتة وصمود قوات الأحداث في المعركة ، رغم ثقل المهمة وخطورتها ، ومن تلك الصور المشرقة التي وصفها المؤرخ ، أن من بين مقدمي العساكر الصليبية قسيس كبير ، فخرج هذا القسيس في اليوم العاشر من حصار المدينة وركب حماره ، وأخذ في تعليق صليباً في عنقه وعنق حماره ، وجعل بين يديه صليبين والأناجيل والصلبان والكتب والخيالة والرجالة ، ولم يتخلف عنه سوى حرس الخيام ، وخطب في الجيش الصليبي مبشراً بالنصر بالقول (قد وعدني المسيح أنني افتح اليوم) ، فبرز أحد أحداث دمشق وقصد القسيس وكان في مقدمة الصفوف ، فضربه على رأسه وقتل حماره ، مما حفز هذا الأمر العساكر الدمشقية على الهجوم السريع ، والحاق الهزيمة النكراء بالغزاة مما شجعت هذه الخطوة أهالي دمشق على الخروج الى ظاهر المدينة بعد فتح أبوابها والخروج لقتال الغزاة ، وتمكنوا من إحراق الصلبان بالنفط ، وأخذوا يتعقبونهم حتى موضع الخيام ، ثم أرغموا على الرحيل (241) ، وقدر سبط ابن الجوزي عدة من قتل من الصليبيين (10) ألاف من الرجالة والفرسان (242) .

وفشلت هذه الحملة في تحقيق أهدافها التي خرجت من أجلها ، واضطر الامبراطورالألمانيكونراد والملك الفرنسي لويس الى الانسحاب في 10 ربيع الأول 543 هـ/1148م ، ولم يقطفوا من ثمار مجيئهم سوى تنازل معين الدولة أنر عن (بانياس) ودفع الأموال إليهم (243)

وبعد أن دخلت دمشق في حوزة أملاك الأتابك محمود بن زنكي سنة 549هـ/1154م ، لم يتعجل الصدام مع الصليبيين ، بل التزم ببنود المعاهدة المعقودة بين مجير الدين وملك بيت المقدس بلدوين الثالث 539–557هـ/1144م–1161م ، واستمر بدفع الأموال المقررة إليه بموجب المعاهدة والبالغة 10 ألاف دينار، كما عمل على تجديدها سنة 551هـ/1156م (244) ، لكن ما عجل الصدام ، قيام بلدوين الثالث بخرق بنود الهدنة بمهاجمة ناحية الشعراء المجاورة لبانياس في العشرة الأخيرة من ذي الحجة 551هـ/1156 ،ومصادرة قوافل التجار ونهب قطعان ماشية أبناء القبائل العربية والتركمانية القاطنة في أطرافها (245) .

وعزم محمود على تخليص بانياس من أيدي بلدوين ، وابتدأ أولا" بترتيب أوضاع بعلبك في 13 ربيع الأول سنة 552هـ/1157م (246) ، وإرسال قوة استطلاعية الى بانياس بقيادة أخيه نصرة الدين أمير أميران في15 ربيع الأول من السنة ، واصطدمت بكتائب صليبية كانت متجهة لبانياس لتعزيز قدراتها الدفاعية وتقويتها ، وتمكنت هذه القوة الاستطلاعية من الحاق هزيمة بهذه الكتائب (247) .

مالبث أن أجتمع الأتابك محمود وقائده أسد الدين شيركوه في بعلبك بقواتهما يوم الأثنين 25 ربيع الأول وقررا النزول على بانياس ، والمضايقة لها (248) ، وأخذا يحثان الخطا من حلب وبعلبك حتى وصل الأثنان الى دمشق في 27 ربيع الأول ،أعلن النفير العام بدمشق ، ولبى الأحداث نداء النفير للجهاد والقتال تحت أمرة نور الدين محمود (وأمر بتجهيز ما يحتاج إليه من المناجيق والسلاح الى العسكر المنصور ، بالنداء في البلد المحروس ، في الغزاة والمجاهدين ، والأحداث والمتطوعة من فتيان البلد والغرباء ، بالتأهب والأستعداد) (249) .

وبعد أن أكمل نور الدين محمود استعدادات المعركة ، خرج من دمشق يوم السبت 30 من ربيع الأول بقوات كبيرة العدد ووكثيرة العدة ومن بينها الأحداث ووصلت بانياس في الجمعة 7 ربيع الآخر سنة 552هـ/1157م (250) ، ونجح نور الدين في الحاق الهزيمة بالقوات الصليبية المتمركزة في بانياس تحريرها ، ويذكر ابن القلانسي وهو شاهد عيان أن رسائل تحرير بانياس حملها الطائر الى دمشق في يوم الثلاثاء ، أي بعد أربعة من المعارك المحتدمة بين الفريقين ، انهزم بعدها أتباع بلدوين الى قلعة المدينة وتحصنوا بها (251)

وفي شهر صفر سنة 553هـ /1158م استغل الصليبيون فرصة غياب الأتابك نور الدين محمود عن دمشق ، بعدما رحل الى حلب ، فأخذت غاراتهم تشتد على نواحي حوران و الأقليم ، بقصد النهب وافساد المزروعات واحراق الحقول والبساتين والضياع والأسر والسبي ، ثم قصدوا (داريا) في يوم الثلاثاء أواخر صفر من السنة واحرقوا منازل أهلها ومسجدها ، وأعملوا الخراب فيها ، وحالما وصلت رسائل النجدة الى دمشق ، خرج اليهم العسكر الى جنب قوات الأحداث في العدد الوفير لإنقاذ سكان تلك النواحي ، لكن الغزاة لما رأوا كثرة العساكر الواصلة ، سارعوا الى الرحيل نحو موضع (الأقليم) في نفس اليوم ، دون أن يشتبكوا مع العسكر والأحداث بقتال (252) .

الخاتمة

------- : توصل الباحث الى النتائج الآتية :

- اتسمت علاقة حركة الأحداث بالسلطة الحاكمة بأنها لم تكن على وتيرة واحدة ، وتارةً تقف الى جانب السلطة في مواجهة خصومها داخل دمشق أو الأمراء المجاورين لها ، تبعاً لمدى القرب من هذا الأمير أو ذاك ، أو بالأحرى حسب معطيات التوافق والتقاطع مع سياسة السلطة الحاكمة

- أن حركة الأحداث غالباً ما كا نت تقف الى جانب أه الي دمشق في مسعاهم لنيل حقوقهم من السلطة الحاكمة ، بوصفها حركة شعبية لكنها ذات طابع مسلح ، والدليل على ذلك التفاف أهالي المدينة حول الأحداث في معظم نزاعاتها مع السلطة الحاكمة ، ونادراَ ما يقف الأهالي الى جانب السلطة أو يتخذوا موقف الحياد في النزاعات التي تحدث بين السلطة والأحداث .

- أن حركة الأحداث هي حركة شعبيه عمادها ومادتها الأساسية هم ا لشباب اليافعين من أبناء مدينة دمشق ونواحيها ، وكان بدايات ظهور على شكل مجاميع شبابية ناقمة على أوضاعها السياسية والاقتصادية والاجتماعية بسبب سوء سياسات السلطات التي تعاقبت على حكم دمشق منذ منتصف الق رن الثالث الهجري وحتى القرن السادس الهجري ، وقد حاولت السلطة استيعابها في تنظيماتها العسكرية لامتصاص نقمتها ، وقد نجحت هذه الخطوة الى درجة ما ، وكانت حركة الأحداث طرفاً في الصراع الذي دار بين سلطة دمشق واتباع الفرقة الاسماعيلية ، ووقفت الى جانب حكومة دمشق، لكنها بقيت محتفظة بكيانها السياسي وال اجتماعي دا خل دمشق ، حيث كانت لها قيادتها الخاصة المتمثلة برئيس المدينة ، وتنظيماتها في احياء ومحلات المدينة المختلفة ، علاوةً على ذلك ،كان لها فروع في المدن التابعة لدمشق مثل الغوطة والشاغور وبعلبك وغيرهما .

- ان علاقة الأحداث بطبقة الأغنياء والتجاروالملاكين الكبار لم تكن ودية على الدوام ، بل كان يشوبها النزاع والتخاصم ، تبعاً لموقف هذه الطبقة من السلطة الحاكمة من جانب ، ومدى مقبولية سلوك أفراد هذه الحركة لدى هذه الفئة ، وغالباً ما كانت تقف هذه الفئة الى جانب السلطة ضد حركة الأحداث خلال حقبة الدراسة .

- لم تتخلى حركة الاحداث عن واجبها الجهادي في درء الخطر الصليبي عن مدينة دمشق ، وكانت في مقدمة العساكر الاسلامية والعسكر الدمشقي في الدفاع عن مدينة دمشق وباقي المدن الأخرى ضد غارات وحملا ت الامراء الصليبيين ، واخطرها الحملة الصليبية الثانية سنة 543 هـ ، والتي ساهم الأحداث ب صورة فاعلة في افشال الحصار الصليبي وتقهقر القوات الصليبية الغازية ، ومن اللافت للنظر أن الأحداث كانوا يؤدون واجبهم القتالي على اكمل،دون التأثر بموقفهم ونظرتهم السلبية للسلطة الحاكمة ، إذ رأوا أن الواجب الديني يلزمهم بالدفاع عن الإسلام والأرض والعقيدة ، ضد عدو خارجي يريد اغتصاب أرض المسلمين ويهدد وجودهم وكيانهم .

هوامشالبحث

----

(1) الفراهيدي،العين، 77/3

(2) ابنمنظور،لسانالعرب 2/ 260-261

(3) تاريخالأمموالملوك، 5/ 131 ؛عياش،حركاتالأحداثفيدمشقخلالالحكمالفاطمي، 379

(4) المقريزي،الخطط، 1/ 877؛كاشف،أحمدبنطولون، 126- 127 ، 129 ،والدولةالطولونيةتنسبالىأحمدبنطولونعينهالخليفةالعباسيالمعتمدباللهعام 254 هـ / 868موالياًعلىمصر،ومنثمواليأعلىالشامبعدخمسسنواتواعلندولتهالمستقلةوتعاقبتاسرتهفيالحكملمدةثمانيةوثلاثينعام،وقدانقرضتدولتهمعام 292هـ،ابنخلكان،وفياتالأعيان، 1/ 173- 174 ، 404 -405 ، 2/ 249-250 ؛المقريزي،الخطط، 1/ 866، 868 ، 879 ، 880

(5) ابنالأثير،الكامل، 6/ 342 ؛ابنخلدون،العبر، 4/ 397 ؛المقريزي،الخطط، 1/ 885

(6) ابنالأثير،الكامل، 6/ 385

(7) اتبعالخليفةالفاطميالمعزلدينااللهسياسةناجحةلإستيعابهؤلاءالفتيةوذلكبتجنيدهموغيرهممنأصحابالحرففيفرقةعسكريةخاصةعرفتباسم (الغلمانأوالصبيانالحجرية) ،وكانأغلبهممنمهرةالصناعوأولادعامةالناس،وكانلهمدوراًهاماً فيعصرالحروبالصليبيةالدجنبالجيوشالفاطمية،ولهذاالفرقةقيادةخاصةبهايتولاهاأميريقالله (الموفق) كماكانلهانقباءوخدام،وأعطيتلهامهامقتاليةفدائيةوتشكلرأسالحربة (المقدمة) ،المقريزي،الخطط، 1/ 433 ، 444،وقدعلقالمستشرقالإنكليزيكاسلركايعلىهذاالتنظيمالأولوعدهبأولمحاولةتجنيدفيمصرالإسلامية (ينظر: العبادي،الحياةالاقتصادية، 139-140

(8) ينظربصددالمذبحة :ابنالقلانسي،تاريخدمشق، 53-45 ؛ابنالأثير،الكامل، 7/ 480 – 481 ؛الذهبي،سيراعلامالنبلاء، 17 / 55 ،كانالاختلافالمذهبيالىجنبالاختلافاتالسياسيةوسوءسيرةالولاةمنأهمأسبابكراهيتهمللحكمالفاطمي،وهومايجملهابنالقلانسيبقوله : " كانأهلدمشقيأبونالمغاربةالفاطميينلمخالفتهملهمفيالاعتقاد " ولأنهماموين،ولقبحسيرةالناظرينالذينكانواعليهم " ،تاريخدمشق، 30 ؛وينظر : الداوداري،الدرة، 166 ، 258 ؛المقريزي،اتعاظ، 1/ 212 ،،وقدوصفالمقريزيشدةاستماتهملقتالالجندالفاطميينبقوله : " وعملواعلىأنهميقاتلونعلىأبوابالقبر) ،المقفى، 289

(9) زكار،تاريخالحروبالصليبية، 1، 35

(10) ينظر : ابنالأثير،الكامل، 8/ 113 ،النجار،الشطاروالعيارون،103 ،ويقدملناالمؤرخابنالقلانسيوصفاًدقيقاًبدقةلأحوالبلادالشاممضطربةبقوله: وأكثرالناسفيالتعجبمناختلافالآراءفيتدبيرهذهالولايات،وتنقلالأغراضوالأهواءفيها،ولميشعرواوهميتعجبوامنهذهالأحوال،تاريخدمشق، 133

(11) ابنالقلانسي،تاريخدمشق، 5 ، 19، 27 ؛ابنالعديم،زبدةالحلب، 212/1 ؛أبوشامة،الروضتين، 1/ 290 ؛الداوداري،الدرةالمضينة، 166 ، 258 ؛ابنخلدون،العبر، 4/ 16-65 ، 400 ،المقريزي،المقفى، 222، 287 ، 369 ؛اتعاظالحنفا، 1/ 124

(12) ينظر : العبادي،الحياةالاقتصاديةفيالمدينةالإسلامية، 138 ؛عاشور،سعيدعبدالفتاح،الحياةالاجتماعيةفيالمدينةالإسلامية، 95

(13) ينظر،دراسةالدكتورمصطفجواد،الفتوةمنذالقرنالأولالهجريحتىالقرنالثالثعشر،وهيمنشورةفيمقدمةتحقيقكتابالفتوةلابنالمعمارالبغدادي، 5- 99 ؛النجار،الشطاروالعيارون، 108

(14) ابنالقلانسي،تاريخدمشق 16 ، 17، 27 ؛ابنالعديم،زبدةالحلب، 2/ 68 ؛ابنشداد،الاعلاق، 1/ 61 ؛الذهبي،سيرأعلامالنبلاء 17 / 55 ،المقريزي،اتعاظ، 1/ 212 ؛المقفى، 290

(15) ابنالقلانسي،تاريخدمشق، 89 ؛ابنالأثير،الكامل، 7/ 481

(16) المقريزي،اتعاظ، 1/ 212

(17) ابنالقلانسي،تاريخدمشق، 54 ؛ابنالأثير،الكامل، 7/ 481

(18) تاريخدمشق 82

(19) ومثالذلكالرئيسقامالترابت 373هـ/ 983 ماصلهقريةبجبلسنيريقاللها (تلفيتا) منقوميقاللهمالحارثيونبطنمنبطونالعرب،نشأبدمشقوكانيعملبنقلالترابعلىالحميرثمأنهصحبرجلاًيقاللهالجسطارمنمقدميالأحداثفصارمنحزبه،وتنقلتبهالأحوالحتى صارلهثروةوأتباعوغلبهمعلىدمشقحتىلمييقلنوابهامعهأمرولانهي،وتطلقعليهالمصادرقساماالترابيوقساماالزبالوقساماالعياروقساماالحارثي،انظر : ابنالقلانسي،تاريخدمشق، 46-47 ، 187 ؛ابنخلكان،وفياتالأعيان، 2/ 117 ؛الذهبي،سير، 4/ 114 ؛ابنتغريبردي،النجوم، 4/ 114

(20) ابنالقلانسي،تاريخدمشق، 17 ؛المقريزي،اتعاظ، 1/ 179 -180

(21) ابنالقلانسي،تاريخدمشق، 54

(22) الداوداري،الدرة، 195 ؛المقريزي،اتعاظ، 1/ 212

(23) الداوداري،الدرة، 196

(24) ابنالقلانسي،تاريخدمشق، 5 ، 27 ؛ابنالعديم،زبدةالحلب، 1/ 212 ؛الداوداري،الدرة، 166 ، 177 ، 196

(25) ابنالأثير،الكامل، 7/ 310-311

(26) ينظر: ابنالقلانسي، 234؛ابنالعديم،زبدةالحلب، 2، 110

(27) ابنالقلانسي،تاريخدمشق، 325

(28) معلوف،الحروبالصليبيةكمارآهاالعرب، 118

(29) يقصدبالمعاونالعسكرالنظاميوالشرطة،ابنالقلانسي،تاريخدمشق، 309

(30) ابنالقلانسيتاريخدمشق، 54 ؛ابنالأثير،الكامل، 7/ 481

(31) تاريخدمشق، 88

(32) تاريخدمشق، 298

(33) ينظر: ابنالأثير،الكامل، 6/ 431 ؛أبوشامة،الروضتين، 1، 203

(34) ينظر: جواد،الفتوة،مجلةالمجمعالعلميالعراقي،م 5 ،لسنة 1958م، 57

(35) العبادي،الحياةالاقتصادية، 140

(36) النجار،الشطاروالعيارون، 122

(37) ونميلالىاستنتاجالمستشرق (اريندانك) الىأنأغلبأعمالتنظيماتالأحداثطيلةالعصورالمتعاقبةمنحياتهاسيمافيأوقاتالفتنوالاضطراباتعلىمهاجمةقوىالسلطةوممتلكاتالأغنياءوكبارالتجارولىسالصناعوممتلكاتأربابالمهنوالحرفلأنهمينتمونالىهم،بدليلانالتنظيمكانجوهرهتنظيماًحرفياً،يراجع :
Arendank: Ency.ofIsiam, art, Futurua،نقلاًعن،العبادي،الحياةالاقتصادية،138

(38) ابنالقلانسي،تاريخدمشق، 7 ؛المقريزي،المقفى، 290

(39) ابنالقلانسي،تاريخدمشق 17 هامش 3

(40) المقريزي،اتعاظ، 1/ 220-221 ؛الداوداري،الدرة، 170-171

(41) ابنالقلانسي،تاريخدمشق، 86 ؛ابنالعديم،زبدةالحلب، 1/ 212 ، 235

(42) ابنالقلانسي،تاريخدمشق، 41

(43) المقريزي،اتعاظ، 1/ 212-213

(44) ابنالقلانسي،تاريخدمشق، 51 ؛المقريزي،اتعاظ، 1/ 220-221 ، 257

(45) المقريزي،اتعاظ، 1/ 212

(46) ينظر: المقريزي،اتعاظ، 1/ 213

(47)
يربعاشوراًناكتظاظالمدنالإسلاميةفيالعصورالوسطبجمهوركبيرمنالباعةوالسوقةوالسقائينوالمكاريينوالمعدمينوأشباهالمعدمين،وهؤلاءأطلقعليهماسمالعامةو العوام،ومنهذاالفريقظهرتفيمدنالعراقجماعةالعياريونالشطارالذينتميزتحركاتهمبطابعثوريضدالحكام،والذينزادخطرهمأنصارلهمتنظيممسلحيخضعلرئاسةموحد ةتراعيأمورهم،وسرعانماانحترفبعضهمالسرقةوالعدوانعلىنفوسالغيروممتلكاتهم،حتىغدوامصدراًللقلقوالفوضىوعدمالاستقرار،ينظر،الحياةالاجتماعيةفيالمدنالإ سلامية، 95

(48) صنفالمؤرخابنالمعمارالبغدادي (ت 642هـ/ 1244م) كتاباًخاصاًسماهالفتوة،والمؤلفمنالمعاصرينلتنظيماتالفتوة،تناولفيهتنظيماتالفتوةمنحيثالنشأةوالجذورالتاريخيةوالصفاتوالشروطالواجبتوافرهافيالفتيةوغيره امنالفضائل

(49) ينظر،كاشف،أحمدبنطولون 129- 131 ؛ Cahen" En cy, Isla m, 12p.257

(50) Sauvaget; Alep , Essai le development dumegrandevelleSyrienne ,desorigines an xix siècle ,p.97 , paris) 1941نقلاعنالعبادي،الحياةالاقتصاديةفيالمدينةالإسلامية، 139-140 ؛وينظر :الدوري،مقدمةفيتاريخالعراقالاقتصادي، 81 ، Cahen, Ahdath, Ency ,12 p. 257

(51) ينظر: النجار،الشطاروالعيارون، 130

(52) النجار،الشطارو العيارون، 130 ،وقدلفتالمرحومالدكتورمصطفىجوادالنظرالىهذهالحركةأوالطائفةمنالفتياناالأحداثوعلاقتهمبالفتياناالعيارينوالارتباطالوثيقبينهما،أوبالأحرىأنالأحداثفرعالفتيان (ينظر: الفتوة، 48

(53) ينظر : ابنالقلانسي،تاريخدمشق، 90 ؛ابنالأثير،الكامل، 8/ 71

(54) المقريزي،المقفى، 291

(55) النجار،الشطارو العيارون، 100 ، 113 ، 115 ،يماثلهذاالرأيرأيزالنجربصددقابليةالخليفةالعباسيالناصرلدينااللهوقدرتهعلىتوظيفمقدراتالفتوةلصالحةوقال : يبدوأننالانعدومحجةالصوابإنقدرنا أنالناصرقدرمبمافعلهأصلاًالىالسيطرةعلىجماعاتالفتوةوذلكفيبغدادوالعراقخاصةحيثكانتللخليفةسلطةفعليةفأترناستهللفتوةة ديقويمنالسلطاتالعامةفيموقفهامنهذهالجماعات،جيراردزالنجر،الفتوةهلهيالفروسيةالشرقية، 232

(56) النجار،الشطارو العيارون 121-122 ، 125

(57) النجار،الشطارو العيارون، 130

(58) النجار،الشطارو العيارون، 120 ،ومماييؤسفتعذرعلىالباحثالوصولالىهذهالدراسةالقيمةللدكتورشاكرمصطفى،علىالرغممنمحاولتنااجادةللإطلاععليهاوالاستفادةمنهافيالدراسة

(59) النجار،الشطارو العيارون، 120

(60) ينظر: دراساتاجتماعيةفيالعصورالوسطى،ص 23 -32

(61) ينظر: جواد،الفتوة، 34

(62) الشحنةلفظتركي-فارسيأيرئيسالشرطة،هونظامجديدتولىمهامالشرطةفيحفظالأمنداخلالمدنورئيسهميدعىرئيسالشحنةأوالشحنكية،وقدظهرهذاالنظامفيالعصرالسلجوقيوتمتعشاغلهابسلطاتإداريةواسعة،وهوالمسؤولعنإدارةالمدينة،وأمنهاوملاحقةالخارجينعلىالنظام،انظر : ينظر , المقريزيالسلوكلمعرفةالدولوالملوك 35/4 ؛الخطيب،مصطفىعبدالكريم،معجمالمصطلحاتوالألقابالتاريخية، 269-270 ؛،دريد،الجيشالأيوبي، 151.

(63) للمزيدمنالتفاصيلعنهذاالتنظيم،ينظر،رحلةابنجبير، 252،ونودالإشارةهناالىأنمدينةحلبشهدتظهورتنظيماتللأحداثتحتمسمياتمذهبيةمثل،أحداثالسنة،وأحداثالباطنية – أيالإسماعيلية،وأحداثالشيعة – أيالإمامية،ونجدأنالعداءكانمستحكمبينأحداثالسنةوالشيعةمنجهةوأحداثالباطنيةمنجهةأخرى،ينظر : ابنالعديم،زبدةالحلب، 2 ، 162 ؛ 270

(64) ينظر: نكتالهميانفينكتالعميان، 93 ؛سبطابنالجوزي،مرآةالزمان،ج8،ق1، 5 13 ؛ابنالفداء،المختصر، 3/ 119

(65) الذيلعلىالروضتين، 69

(66) وأحرنفشتالرجالاذاصارعبعضهمبعض،واحرنفشالديكأيتهيأللقتال،لسانالعرب، 6 ، 282

(67) العبادي،الحياةالاقتصادية، 140

(68) العبادي،الحياةالاقتصادية، 139 ؛زكار،تاريخالحروبالصليبية، 1، 35

(69) تاريخالإسلام،ج37 ،ص 382 ؛ونجدالذهبييخالفابنالقلانسيالذيقال،أنالمسيببنعليبنالحسينوليسبنالحسن،وهوابنعمالمفرجبنالحسنبنالحسين،ينظر: تاريخدمشق، 410

(70) الوافيبالوفيات، 25، 333

(71) ابنالقلانسي، 234 ؛طقوش،السلاجقةوتاريخهمفيبلادالشام، 162

(72) تاريخدمشق، 226

(73) تاريخدمشق 234

(74) تاريخدمشق، 234 ،كانالمتوليالفعليلرئاسةالمدينةوالأحداثالمفرج،حيثلميظهرلأخيهسيفذكرفيالأحداثالتاريخيةالتيشهدتهادمشق،سوىماذكرفيالتعيين

(75) ابنالقلانسي،تاريخدمشق، 360-361 ؛ابنالأثير،الكامل، 9/ 256

(76) ابنالقلانسي،تاريخدمشق، 364

(77) ابنالقلانسي،تاريخدمشق، 367

(78) ابنالقلانسي،تاريخدمشق، 404 ؛ابنالأثير،الكامل، 9/ 256 ؛الذهبي،سيراعلامالنبلاء، 20 / 242-243

(79) ابنالقلانسي،تاريخدمشق، 410، 434 ؛الذهبي،سيراعلامالنبلاء، 20 / 242-243 ؛الصفدي،الوافي،25 ، 333

(80) ابنالقلانسي،تاريخدمشق، 434

(81) ابنالقلانسي،تاريخدمشق، 476 ؛سبطابنالجوزي،مرآةالزمان،ج8 ،، 15 / 209 ، 215

(82) ابنالقلانسي،تاريخدمشق، 496 ، 500 ؛سيرأعلامالنبلاء، 20، 242- 243 ؛الصفدي،الوافي، 13، 138

(83) ابنالقلانسي،تاريخدمشق،، 501 ؛ابنكثير،البدايةوالنهاية، 12 ، 232

(84) ابنالقلانسي،تاريخدمشق، 500-501 ؛سيرأعلامالنبلاء، 20، 242- 243 ؛وينظر،ابنكثير،البدايةوالنهاية، 12 ، 232

(85) ابنالقلانسي،تاريخدمشق 501 ؛أبوشامة،الروضتين، 1/ 277

(86) تاريخالاسلام،ج 37 ، 382 ؛سيراعلامالنبلاء، 20 / 242-243 ،وينظرأيضاً : سبطابنالجوزي،مرآةالزمان،ج8 ،، 15 / 209 ، 215 ؛ابنكثير،البدايةوالنهاية، 12/ 232 ؛اليافعي،مرآةالجنان، 296/3

(87) ينظر: طقوش،تاريخالسلاجقةفيبلادالشام، 112- 114

(88) أطسزأوأتسز : منقادةالأتراكالسلاجقةالأقوياءعملفيخدمةالسلطانالسلجوقيالبأرسلانوولدهالسلطانملكشاه،وتمكنمنتوسيعنفوذالسلاجقةفيبلادالشاموضمبيتالمقدسوالرملةلممتلكاتهمسنة 463هـ / 1070موتقدمنحومصروهددها،،ويذكرابنالأثيرأنالشامييننيطلقونعليهأسماقسيسوالصحيحأنهاتسزوهواسمتركي،الكامل، 8/ 410

(89) ابنالقلانسي،تاريخدمشق، 166-167 ؛المقريزي،اتعاظالحنفا، 2/ 310 ؛الداوداري،الدرةالمضيئة، 406

(90) ينظر: ابنالقلانسي، 166،175 ، 176

(91) تاريخدمشق، 167

(92) ابنالقلانسي،تاريخدمشق، 174 ؛المقريزي،اتعاظالحنفا، 3/ 315

(93) المقريزي،اتعاظ، 2/ 385،الداوداري،الدرةالمضيئة، 389 ؛هاشم،الحياةالفكريةفيدمشق، 9 ؛ومماتجدرالإشارةإليهأنألبأرسلانكانقدارغمالأميرمحمودالمرداسيأميرحلبعلىقطعالخطبةللخليفةالفاطميالمستنصربالله وإبدالهاباسمالخليفةالعباسيالقائمبأمرالله (422- 467هـ / 1031- 1075م) ومنبعدهللسلطانألبأرسلانفييومالثلاثاء 17 جماديالآخرة 463هـ / 1070م،ابنالعديم،زبدةالحلب 2/ 17 – 18

(94) تاريخدمشق 167

(95) يقصدبهمالجندالفاطميينالمنحدرينمنقبيلةمصمودةالكتامية،ابنالقلانسي،تاريخدمشق، 167،هامش (1)

(96) تاريخدمشق، 174 ؛وينظر : المقريزي،اتعاظ، 2/ 385 ؛ونودالإشارةهنااالىأنمحاولةالفاطميينلاستعادةدمشقسنة 471هـ/ 1079مقدباءتبالفشل،بعدأناستنجدامير هااتسزبالأميرتاجالدولةتتشبنالبارسلانفانجدهمماضطرالوزيربدرالجماليإلىرفعالحصارعنها،ودخلتاجالدولةتتشإلىدمشقوقبضعلىالأميراتسزوقتلهوتولىإمارتها،ابنالاثير : الكامل 8، 418 ؛ابنالعديم : زبدةالحلب، 2، 65

(97) علىأثروفاةالسلطانمكلشاهبنألبأرسلانسنة 485هـ/1090م،حدثنزاعبينوريثالحكمالسلطانبركياروقوعمهالسلطانتاجالدولةتتشالذيحاولالانفرادبالسلطنةالسلجوقيةلوحده،مماحدبتتشالىتسييرحملةعسكريةمنالشاموبغدادصوبخراسانلملاقاةابنأخيهبركياروق،وحدثتمعركةحاميةفيالري،قتلفيهاالسلطانتتشفي 17صفرسنة 488هـ/1095م،ينظر: ابنالقلانسي،تاريخدمشق / 207 ، 208 ، 212 ، 215 ؛ابنعساكر،تاريخدمشق، 153/18 ؛ابنالأثير،الكامل، 8/ 418 ؛الباهر، 15 ؛ابنالعديم،زبدةالحلب، 2/ 117 – 120 ؛الذهبي،سيرأعلامالنبلاء، 19/ 83

(98) ابنالقلانسي : ذيلتاريخدمشق،ص 131 ؛طقوش،تاريخالسلاجقةفيبلادالشام، 160-161

(99) الأميرسكمانبنارتقأوسقمانمنالأمراءالتركمانكانوالدهأرتقبنأكسبقدخدمالسلاطينالسلاجقةوتولىحكمبيتالمقدسللسلطانملكشاه،وبعدوفاتهسنة 484هـ /1091متولىحكمهاولدهسكمانوأخيهايلغازيوبقيافيهاحتىسنة 489هـ/ 1095معندماعادتالىحوزةالفاطميين،ويعتبرهذانالأخوانمؤسسيالدولةالأرتقيةبحصكيفاالتياستمرتبينسنتي 495 – 629هـ / 1101- 1231موفيخرتبرتبينسنتي 581- 660هـ / 1185- 1261موفيماردينمابينسنتي 500- 809هـ / 1106- 1406م،ابنالقلانسي،تاريخدمشق، 133 ؛ابنالأثير،الكامل، 10/ 93

(100) ابنالقلانسي،تاريخدمشق، 215 ؛ويصفلنا المؤرخنفسهحالةالفوضوالإرباكالتيعمتالأمصار الإسلامية بسببالخلافاتوالمنازعاتبينالأمراءبالقول : ووردتالأخبارمماأهلخراسانوالعراقوالشامعليهمنالخلافالمستمروالشحناءوالحروبوالفساد،وخوفبعضهممنبعضلاشتغالالولاةعنهموعنالنظرفيأحوالهمبالخلفوالمحاربة،تاريخدمشق، 227

(101) لمنجدفيالمصادر التاريخيةمايشير التاريختعيينبالمنصب،سوىأناسمهيظهرفيروايةالمؤرخالدمشقيابنالقلانسيفيأحداثسنة 488هـ،ينظر: تاريخدمشق،215

(102) ابنالقلانسي،تاريخدمشق،215 ،وينظر : طقوش،تاريخالسلاجقةفيبلادالشام، 162

(103) ابنالعديم،زبدةالحلب، 2/ 119- 120 ؛المقريزي،اتعاظ، 3/ 19 ،وصادفأنوقعتأحدىاحجار المنجنيقعلىرأسحاجبالملكرضوانوهوقائميحرضعلىالقتالفأردىقتيلا" فيالحالوشتغلوابأمره،وعادواالىمخيمهملأجله،ولميقملهمأمر،ولاتسهللهمغرض،ابنالقلانسي،تاريخدمشق،215

(104) زبدةالحلب، 1/ 340

(105) تاريخدمشق / 226 ، 234

(106) الاتابكلفظتركييتكونمنمقطعينهما (اتا) بمعنىأبو(بك) بمعنىأميرفإذاجمعالمقطعينفانهمايعطيانمعنىالأميرالوالدوالأميرالأب،استحدثهذاللقبفيدولةالسلاجقةوأطلقعلىكلمنيتولىالأشرافعلىتربيةأولادالسلاطين،وأولمنلقببهالوزيرنظامالملكالحسنبنعليالطوسي (ت485هـ/1092م) وزيرالسلطانملكشاهبنالبارسلان (465-485هـ/1072-1092م) الذيفوضاليهتدبيرشؤونالمملكة،القلقشندي : صبحالأعشى 4، 18 ؛الجميلي : دولةالاتابكةفيالموصلبعدعمادالدينزنكي، 27

(108) ابنالقلانسي،تاريخدمشق 501

(109) ابنالقلانسي، 234

(110) ينظر : ابنالقلانسي،تاريخدمشق،298 ، 309 ؛الذهبي : تاريخدولالاسلام: 2، 27؛أبنكثير: البدايةوالنهاية، 12، 179

(111) بعلبك : منمدنبلادالشامالقديمةوتقعغربيدمشق،وكانتمنتوابعامارةدمشقوقتذاك،ينظر: ياقوتالحموي،معجمالبدان، 2/ 20 1

(112) حصنصرخد : وهيبلدةصغيرةذاتقلعةحصينةتقعشمالغربدمشق،ياقوتالحموي،معجمالبلدان 401/3 ،أبيالفداء،تقويمالبلدان، 258- 259

(113) تاريخدمشق/ 267 ؛مرآةالزمان،ج8،ق1، 114

(114) ينظر: ابنالقلانسي،تاريخدمشق، 348 ؛ابنالأثير، 9/ 248

(115) ابنالقلانسي، 365 – 366

(116) ينظر : ابنالقلانسي،تاريخدمشق، 360- 361 ؛ابنالأثير،الكامل، 9/ 256

(117) ينظر : ابنالقلانسي، 354 ؛ستردتفاصيلالنزاعبينأحداثدمشقوالاسماعيليةفيمحللاحقمنالبحث

(118) تسلمالأتابكشمسالملوكإسماعيلمقاليدحكمدمشقخلفاًلأبيهتاجالملوكبوريبعدوفاتهفي 21 رجبسنة 526هـ/ 1135م،ولميدمحكمهطويلاًفقداغتيلعلىيدغلمانأمهصفوةالملكزمردخاتونفي 14 ربيعالآخرسنة 529هـ/1134مبطلبمنها،ونصبتولدهاشهابالدينمحموداتابكاًلدمشقبدلاًعنه،وكانشمسالملوكقدكاتبالاتابكعمادالدينزنكيوطلبمنهالمسيرلتسليمهدمشقنكايةبأخوته هوالأمراءالذيكانوايكنونلهالبغضوالعداء،وقديكونهذامنبينأسبابأخردعتزمردخاتونالىالتخلصمنشمسالملوك،ابنالقلانسي،تاريخدمشق 388، 390 ؛ابنالأثير،الكامل، 9/ 265، 278-279 ؛سبطبنالجوزي : مرآةالزمان،ج8،ق1 ، 302

(119) وهوعمادالدينزنكيبنقسيمالدولةآقسنقر،ولاهالسلطانالسلجوقيمحمودبنمحمدبنملكشاهولايةالموصلسنة (520هـ/ 1126م) وتمكنمنضمحلبلممتلكاتهسنة 521 هـ/1127موا تخذهاقاعدةعسكريةلتوسيعأملاكهببلادالشاموتمكنمنتحريرمدينةالرهامنالصليبيينسنة 539 هـ/1144م،ينظر : أبوشامة،الروضتين، 1/ 145، 157 ؛ابنخلكانوفياتالاعيان 327/2 ؛الذهبي،تاريخدولالاسلام 57/2 , سيراعلامالنبلاء 189/20

(120) باءتبالفشلجميعمحاولاتالأتابكزنكيالثلاثفيالاستحواذعلىدمشقوضمهاالأملاكهببلادالشاموالموصل،سيمابعدأنضمحلبله،وكانتالمحاولةالأوللهسنة 529هـ /1134م،والثانيةسنة 532هـ /1137م،والثالثة 534هـ/1139م،ينظر : ابنالقلانسي، 390- 391 ، 414 ، 424

(121) مرجعذراء : منمناطقغوطةدمشقالشرقية،ياقوتمعجم 101/5

(122) تاريخدمشق، 391

(123) ابنالقلانسي،تاريخدمشق، 391 ، 392 ؛ابنالاثير،الكامل، 9/ 280

(124) أوابعادهعندمشقومصادرةأموالهوممتلكاته،وعلىاثراجتماععقدفي (حوران) (حوران : كورةواسعةمناعمالدمشقمنجهةالقبلةذاتقربكثيرةومزارعوهيمحطرحالقبائلالعرب , ياقوت , معجمالبلدان 317/2

(125) ابنالقلانسي،تاريخدمشق، 404 – 405

(126) ابنالقلانسي،تاريخدمشق، 411

(127) ابنالقلانسي،تاريخدمشق، 411

(128) ابنالقلانسي،تاريخدمشق، 411

(129) كانمعينالدينانرقدعينهشمسالملوكبوريمربيا" لولدهشهابالدينمحمودالذيبدورهأيضاًعينهبمنصبمقدمالجند(اسفهسلار) وخوطبب (الأتابكية) كماعينالأميرأسدالدينأكزبمنصب (الحاجب) فيبومالأحد 7 شعبان 532هـ /1137م،ثمعلمربيا" لأخيهجمالالدين،وكانيتمتعبنفوذقويفيالبلاطالطغتكي،حيثكانالسلطانالفعليةبيدهولميكنلجمالالدينمنالحكمسوىالأسم،ابنالقلانسي،تاريخدمشق، 415 ؛وينظر : ابنالاثير،الكامل، 9/ 309 ؛الذهبي،سيرأعلامالنبلاء، 229/20 ؛الداوداري،الدرةالمضينة، 529 ؛البازالعريني:الشرقالأوسطوالحروبالصليبية، 1، 517

(130) وكانزنكيقدعقدقرآنهعلىصفوةالملكزمردخاتونفي 17 رمضانسنة 532هـ/1137مورحلتاليهوهولايزالبحمص،وكانتهذهالمصاهرةجزءمنصفقةعقدتبينولدهاشهابالدينمحمودوزنكي،وتقرربموجبهاتسليمحمصلزنكيمقابلمنحوا ليهامعينالدينأنرحصن (بعرين) بدلاًعنها،ينظر: ابنالقلانسي،تاريخدمشق، 418 ؛سبطابنالجوزي،مرآةالزمان،ج8 ،ق1 ، / 165 ؛ابنالعديم،زبدةالحلب، 2/ 272 ؛ابنواصل،مفرجالكروب، 1/ 77

(131) ابنالعديم،زبدةالحلب، 272/2 -273 ؛ابنواصل،مفرجالكروب، 1/ 86

(132) داريا : قريةكبيرةمشهورةمنقربدمشقبالغوطة , ياقوت , معجمالبلدان 431/2

(133) تاريخدمشق، 425 ؛أبنالأثير،الكامل، 9/ 313 ؛مفرجالكروب، 1/ 87

(134) الروضتين، 1/ 163

(135) ابنالقلانسي،تاريخدمشق، 425 ؛أبوشامة،الروضتين، 1/ 164 ؛ابنواصل،مفرجالكروب، 87/1

(136) تاريخدمشق، 425 – 426 ؛وينظر : الداوداري،الدرةالمضينة، 530

(137) الغوطة : وتعنيالمطمئنمنالارضوهيالكورةالتيفيهادمشقوتشتملعلىالسهلالغربيلها،يحيطبهاجبالعالية‌منجميعجهاتهاسيمامنشمالها , ومياههاخارجةمنتلكالجبال , وفيهاعدةأنهر , ياقوت , معجمالبلدان 219/4

(138) المرج : ارضواسعة،فيهازروعواشجاروانهارتخرجفيهاالدواب،وتشملالسهلالشرقيلدمشق , ياقوت , معجمالبلدان 100/5

(139) ابنالقلانسي،تاريخدمشق، 426 -427 ؛ابنالأثير،الكامل، 9/ 313 ؛أبوشامة،الروضتين، 1/ 163

(140) هومنبنيمنقذالكنانييناًمراءشيزر،سكندمشقحواليسبعسنوات (533- 539هـ/1139- 1145م) ،وقدتمتعبمكانةمهمةلدىالأميرمعينالدينآنرفمدحهورافقهفيرحلاتهوتوجهإلىمصرسنة 539 هـ/1145م،توفيسنة 584هـ،ومناشهرمؤلفاتهكتابالاعتبارالذييعدمنالوثائقالمهمةعنالحروبالصليبيةوالتيدونفيهامشاهداته، (الذهبي : العبرفيخبرمنغبر، 4، 252 ؛ألالوسي،أسامةبنمنقذ : ص39

(141) ابنالقلانسي،تاريخدمشق، 434 ،أبوشامةالروضتين، 1/ 163

(142) ابنالقلانسي،تاريخدمشق، 432- 435؛أبوشامةالروضتين، 1/ 163

(143) ابنالقلانسي،تاريخدمشق، 463 ،وسيرددورقواتالأحداثأبانالحصارفيمحللاحقمنالبحث

(144)
علىأثروفاةالأميرمعينالدينأنروانفرادالأميرمجيرالدينابقبالسلطة،زادتشقةالخلافبينالرئيسالمسيببنالصوفيومجيرالدينبعدازديادنفوذابنالصوفيفيعهدأنر،ابنالقلانسي،تاريخدمشق، 476 ؛أبوشامة،الروضتين، 1/ 227 ؛الذهبي،العبر، 4، 185- 186

(145) ابنالقلانسي،تاريخدمشق، 476 ،أبوشامة،الروضتين، 1/ 228 ؛الصفدي،الوافيبالوفيات، 25، 333

(146) محلةالشاغور : محلةصغيرةبالبابالصغيربظاهردمشق , ياقوت , معجمالبلدان 310/3

(147) ابنالقلانسي،تاريخدمشق، 476-477 ؛أبوشامة،الروضتين، 1/ 228 ؛الصفدي، 25 ، 333

(148) ابنالقلانسي،تاريخدمشق، 477 ؛أبوشامة،الروضتين، 228/1

(149) ابنالقلانسي،تاريخدمشق، 477 ؛أبوشامة،الروضتين، 1/ 229 ؛الصفدي،الوافي،25 ، 333

(150) ابنالقلانسي،تاريخدمشق، 477-478 ؛أبوشامة،الروضتين، 1/ 229 ؛الصفدي،الوافي، 25 ، 334

(151) الروضتين، 1/ 229 ؛الصفدي،الوافي، 25 ، 334

(152) وهوابنالأتابكعمادالدينزنكي،وقدخلفأبيهفيحكمحلببعدمقتلهأبانحصارهلقلعةجعبرسنة 541هـ،ابنالأثير،الكامل، 9/ 339-340 ؛الداوداري،الدرةالمضيئة، 549 ،الذيبذلكلجهدهفيضمدمشقلممتلكاتهببلادالشام،بلغتحملاتنورالدينمحمودضددمشقثلاثحملاتالأولسنة 544هـ /1149م،والثانيةسنة 546هـ/1151موالثالثةالأخيرةسنة 549ه/ 1154منجحفيهابضمدمشقوتوحيدهامعحلبتحتحكمه،ينظر : ابنالقلانسي، 479 ، 484 – 490 ،504

(153) ينظر: ابنالقلانسي،تاريخدمشق، 478

(154) ابنالقلانسي،تاريخدمشق، 479 ؛وينظر: ابنقاضيشهبه : الكواكبالدرية،134

(155) ابنالقلانسي،تاريخدمشق، 480 ؛ابنقاضيشهبه : الكواكبالدرية،134

(156) ابنالقلانسي،تاريخدمشق، 480 ؛ابنقاضيشهبه : الكواكبالدرية،134

(157) ابنالقلانسي،تاريخدمشق 482

(158) ابنالقلانسي،تاريخدمشق، 485 ؛سبطابنالجوزي : مراةالزمان،ج8،ق1 ، 210

(159) ابنالقلانسي،تاريخدمشق، 485 ؛ابنقاضيشهبه : الكواكبالدرية، 138

(160) بالقربمنبوابةالمدينةالجنوبية،وقالأبوشامةوهوالذييسمىفيزماننابمقبرةالمعتمدبينمسجدالقدمومسجدفلوس،الروضتين، 1/ 285

(161) ابنالقلانسي،تاريخدمشق، 485- 486 ؛أبوشامة،الروضتين، 1/ 258

(162) ابنالقلانسي،تاريخدمشق، 486

(163) ابنالقلانسي،تاريخدمشق، 487 ؛أبوشامة،الروضتين، 1/ 258

(164) منأعمالدمشقوهيقصبةكورةحوران،ياقوتالحموي،معجمالبلدان، 1، 441

(165) ابنالقلانسي،تاريخدمشق، 487-488 ؛أبوشامة،الروضتين، 1/ 258 ؛ابنقاضيشهبه : الكواكبالدرية، 138؛البازالعريني : الشرقالاوسط، 1، 592-593

(166) ابنالقلانسي،تاريخدمشق، 488- 489

(167) ينظر:ابنالقلانسي،تاريخدمشق، 489 ؛أبوشامة،الروضتين، 1/ 258

(168) مرآةالزمان،ج8،ق 1 ، 210 ؛تعدحقبةحكمالأتابكمجيرالدينابقلدمشقبدايةالنهايةلحكمالأسرةالطغتكينيةفيها،لافتقارهإلىالصفاتالتيكانالأميرمعينالدينانريتمتعبهاكقوةالشخصيةوالخبرةوالحكمةالسياسيةفيالتعاملمعالأحداثوالاستفادةفيالحفاظعلىاستقلالدمشق،ينظر: الذهبي :العبر، 4، 121 ؛البازالعريني : الشرقالاوسط، 1، 596

(169) الذهبي : سيراعلامالنبلاء، 15، 136

(170) مفرجالكروب، 1/ 126

(171) ابنالقلانسي،تاريخدمشق، 489-490 ؛أبوشامة،الروضتين، 1/ 259

(172) أبوشامة،الروضتين، 1/ 259

(173) ابنالقلانسي،تاريخدمشق، 493-494

(174)
كافألأتابكمجيرالدينرئيسالأحداثمؤيدالدينابنالصوفيبعدمساندتهإياهبالقضاءعلىتمردواليحصنبصرىسرخالبمنحهالقابعديدةمنألقابالتشريفمعالخلعالمتنوعةوالسيوفوالترس،وسارركابالخواصمعهالداره،وكتبلهمنشوراًبتجديدتقليدهالرئاسةبدمشقوذلكفيأواخرذيالقعدة 548هـ/1153م،ابنالقلانسي،تاريخدمشق 502

(175) أوردالمؤرخأبوشامةهذهالحادثةضمنذكرهلأحداثسنة 546هـ/1151مرغمانهينقلروايتهعنابنالقلانسي،لكننااعتمدناروايةابنالقلانسيكونهمعاصرألتلكالأحداث،ينظر،الروضتين 1/ 253

(176) تاريخدمشق، 497 ؛وينظر : أبوشامة،الروضتين، 1/ 276 ؛الصفدي،الوافي،25 ، 335

(177) ابنالقلانسي،تاريخدمشق، 497 ؛أبوشامة،الروضتين، 1/ 276 ؛الذهبي،العبر، 4، 185-186 ؛الصفدي،الوافي، 25 ، 335 ، 13 ، 138 ابنكثير : البدايةوالنهاية،ج2،ص231

(178) ابنالقلانسي،تاريخدمشق، 500- 501 ؛أبوشامة،الروضتين، 277/1 ؛الصفدي،الوافي، 13، 138

(179) ابنالقلانسي،تاريخدمشق، 501 ؛أبوشامة،الروضتين، 1/ 277؛الصفدي،الوافي، 13، 138

(180) ابنالقلانسي،تاريخدمشق، 501 ؛أبوشامة،الروضتين، 1/ 277

(181) المقريزي،اتعاظالحنفا، 3/ 210

(182) بررنورالدينمحمودرغبتهفيالسيطرةعلىدمشقوضمهالأملاكهببلادالشاممنخشيتهمنسقوطهابيدالصليبيينا سوةبعسقلانالتيسقطتبيدهمسنة 548هـ/ 1153م،وأنعجزهعنانقاذهابسببتحالفمجيرالدينأتابكدمشقمعالغزاة،وانالطريقالىعسقلانلابدوأنيمربدمشق،ينظر: ابنالأثير،الكامل، 9/ 398 ؛ابنواصل،مفرجالكروب، 1/ 126

(183) ابنالقلانسي،تاريخدمشق، 503

(184) ابنالقلانسي،تاريخدمشق، 503

(185) تاريخدمشق، 504

(186) ابنالقلانسي،تاريخدمشق 504

(187) ابنالقلانسي،تاريخدمشق 504 ؛وينظر : أبوشامة،الروضتين، 1/ 287- 288

(188) الكامل، 9/ 398 ؛وينظر : ابنواصل،مفرجالكروب، 1/ 126 ؛الذهبي،العبر، 4، 148 ؛ابنكثير : البدايةوالنهاية،ج12،ص232

(189) بالس : بلدةتقعبينحلبوالرقةعلىنهرالفرات , ياقوتمعجمالبلدان , 328/1

(190) الكامل، 9/ 398-399 ،ونقللناالمؤرخابنواصلنفسهذهالرواية،ويبدوأنهينقلعنابنالأثير،ينظر : مفرجالكروب، 126/1-127 وأيضاً؛ابنالقلانسي،تاريخدمشق، 505

(191) أبوشامة،الروضتين، 1/ 289 ؛العبر،ج4،ص 185-186 ؛الصفدي،الوافي، 25 ، 335؛وقددندابنالقلانسيبسيرةالرئيسالمسيبووصفهبسوءالسيرةوأنأهاليدمشقسروابموته،تاريخدمشق 506

(192) ابنواصل،مفرجالكروب، 1/ 125- 126؛الداوداري،الدرةالمضيئة، 561

(193) الإسماعيلية : وهيفرقةمنفرقالشيعة،وهمالقائلونبانتقالالإمامةبعدجعفرالصادقالىابنهالأكبرإسماعيل،وهميوافقونالأمامية فيسوقالإمامةمنأميرالمؤمنينعليبنأبيطالب،ثمالىابنهالحسنثمأخيهالحسينثمالىابنهعليزينالعابدينثمالىابنهمحمدالباقرثمالىابنهجعفرالصادقثمالىابنهإسماعيلالذيتنسباليهذهالفرقةبالنصمنأبيهثميقولونأنهاانتقلتمنإسماعيلالىابنهمحمدالمكتومثمالىابنهمحمدالحبيبثمالىابنهعبيداللهالمهديأولخلفاءالفاطميينببلادالمغربوهوجدالخلفاءالفاطميينبمصر،ثمالىبنيه،وأطلقتعليهمالمصادرالتاريخيةأسماءكثيرةمنها،الباطنيةوالسبعيةوالملاحدةوالقرامطةوالتعليميةوالحشيشية،البغدادي،الفرقبينالفرق، 265، 299 ،وسموابالباطنيةلقولهمبأنللكلظاهروالباطنيةوهوالأسمالشائعفيمروياتخصومهم،كردعلي،خططالشام،ج2، 3 / ج 6، 259- 260

(194) القرامطة : وهماتباعحمدانالقرمطيوكانيلقبه (قرموطه) ظهرفيالكوفةسنة 288هـ/900موتزايدتاعدادهمحتىتمكنوامنالاستيلاءعلىالعديدمنالاقاليمفيالاحساءوالبحرينوالعراقوبلادالشاموقدتأثروابالفكرالاسماعيليأولمرة . لكنهمانفصلواعنه , ينظر, الذهبي , سيراعلامالنبلاء , 320/15 ؛زكار،سهيل،الجامعفيأخبارالقرامطةفيالاحساء – الشام – العراق – اليمن،34-37

(195) ينظر : خططالشام،ج6 ، 261 ؛العبادي،الحياةالاقتصادية، 137

(196) أحسنالتقاسيم، 180 ؛كردعلي،خططالشام، 6 ، 258

(197) رحلةابنجبير، 252 ؛خططالشام 6 ، 258

(198) ابنالقلانسي : ذيلتاريخدمشق،ص189 ؛ابنالعديم،زبدةالحلب، 1، 169

(199) ابنالقلانسي،تاريخدمشق، 302 ؛سبطبنالجوزي : مراةالزمان،ج8،ق1، 48؛ابنالعديم،زبدةالحلب، 1 ، 375 ؛الذهبي : العبر، 4، 16 ؛كردعلي،خططالشام، 6 ، 264

(200) سيرأعلامالنبلاء،14،ص434

(201) تاريخدمشق، 342

(202) وهيكورةمنأعمالحمصتقععلىساحلالبحر،وضبطهاياقوتالحمويباسم (بلنياس) (معجمالبلدان، 1، 580

(203) تاريخدمشق، 443 ؛وينظر: ابنقاضيشهبه : الكواكبالدرية،ص95

(204) الذهبي: سيراعلامالنبلاء، 14، 434 ؛كردعلي،خططالشام، 2 ، 3-4

(205) تاريخدمشق، 339

(206) تاريخدمشق، 342 ؛وينظر : كردعلي،خططالشام، 6/ 264

(207) ابنالقلانسي،تاريخدمشق،342 ؛خططالشام، 2 ، 3- 4

(208) ابنالقلانسي،تاريخدمشق، 442-443؛خططالشام، 2 ، 3-4

(209) ينظر : ابنالقلانسي،تاريخدمشق، 355 ؛سبطابنالجوزي،مراةالزمان،ج8،ق1، 128

(210) ابنالقلانسي،تاريخدمشق 348 ، 350

(211) ابنالقلانسي،تاريخدمشق 350 ؛الفارقي : تاريخميافارقين،ص267-268 ؛ابنالاثير : الكامل،9، 266

(212) ينظر: ابنالقلانسي،تاريخدمشق 351 ؛ابنتغريبردي،النجومالزاهرة،5، 325

(213)
لماتسلمبهرامحصنبانياسحرصعلىزيادةتحصيناتهوترميمأسواره،كماأخذيبثدعاتهفيكافةأرجاءالشامبتأييدودعمالوزيرالمزدقاني،ابنالقلانسي،تاريخدمشق، 351 ؛خططالشام، 2 ، 3

(214) برقبنجندلهوأخالأميرالضحاكمنزعماءقبائلواديالتيمبالقربمنبانياس،ابنالقلانسي،تاريخدمشق 352 ؛كردعلي،خططالشام، 2/ 4

(215) ابنقاضيشهبه: الكواكبالدرية، 95 ؛بدران،تهذيبتاريخدمشق، 3،ص299

(216) ابنالقلانسي،تاريخدمشق، 352 -353 ؛سبطابنالجوزي،مراةالزمان،ج8،ق1، 128؛الكتبي،عيونالتواريخ،12، 325 ؛كردعلي،خططالشام، 2، 4

(217) بابالحديد : وهوالبابالخاصبالقلعةغربيالبلد،ابنعساكر،تاريخدمشق، 186/2

(218) ابنالقلانسي،تاريخدمشق، 354 ؛كردعلي،خططالشام، 2، 4

(219) سبطابنالجوزي،مراةالزمان،ج8،ق1، 128 ،وينظر : ابنالقلانسي،تاريخدمشق، 355

(220) تاريخدمشق، 355 ؛وقدذكرالمؤرخالدواداريأنعددمنقتلمنالإسماعيلية (20) الفوقال : مابينبريْوسقيم،الدرةالمضيئة، 503

(221) ابنالقلانسي،تاريخدمشق، 356 ؛ومنالجديربالذكرلماتنازلإسماعيلالداعيعنبنياسوإنضمامهاليهمسقطتبأيديهمأيضاًقلعةأوحصنالقدموسوكانتللباطنية،وتنسبالإسماعيليةقلاعوحصونأخرى،تعرفبـ (قلاعالدعوة) فيماحولطرابلسكمصيافوالخوابيوالمرقبوالعليقةوالكهفوالرصافةوغيرها،رنسيمان : تاريخالحروبالصليبية، 2، 136 ؛كردعلي،خططالشام، 2/ 4 ؛ 6 / 261

(222) ابنالقلانسي،تاريخدمشق، 365-366 ، 370 ؛الذهبي : سيراعلامالنبلاء، 14، 64-465؛ابنخلدون : العبر،ج5،ص156؛بنالعمادالحنبلي : شذراتالذهب، 4، 87؛بدران : تهذيبتاريخدمشق، 3، 299

(223)
نجحالصليبيونبقيادةالأمراءكلمنالأميربوهيمندالنورماندیوالأميرجودفريديبويوندوقاللوردينوأخيهبلدوينوالأميرريموندالصنجيليكونتتولوزوالأميروبرتكونتفلاندرز،وبصحبتهمهيجالكبيركونتفيرومانداوأخوملكفرنسافيليبالأولوالأسقفأدهمارأوأديمارأسقفبويومندوبالبابأوربانالثانيونائبا" عنهفيقيادةهذهالحملة (حملةالأمراء) فيالوصولالىميناءاللاذقيةفي 28 رمضان 490/ 1097موواصلتالحملةتقدمهاحتىوصلتأبوابأنطاكيةومحاصرتهافي 2 شوال / 22 تشرينالأولمنالسنة،ينظر : مؤرخمجهول،أعمالالفرنجةوحجاجبيتالمقدسالمعروفبـ (الجستا) ، 22- 48 ،رنسيمان،الحروبالصليبية، 1/ 30

(224)
عمدالصليبيونفيأولنزولقواتهمعلىإنطاكيةالىتحييددمشقوحلبومحاولةطمأنةالملكرضوانوأخيهالملكدقاقبإرسالالكتبإليهمبوإخبارهمأنهمليسهدفهمدمشقأوحلببلاســتعادةأملاكالرومالبيزنطيينفيإنطاكية،لكنغاراتالأمراءالصليبيينعلىأعمالحلبوماجاورهالمتفترطيلةفترةالحصارالصـــليبيلإنطاكية،ينظر: ابنالأثير،الكامــــل، 9/ 13،ويست،انتوني،الحروبالصليبية، 95 ،موير،السيروليم،دولةالمماليك، 14

(225) كورةبالقربمنمعرةالنعمانتقعجنوبغربيحلبوبينهاوبينحماةمسيرىوماواحد،ياقوتالحموي،معجمالبلدان، 3، 383

(226) بلدةمنأعمالحلبفيهاحصنمنيعوتسمىأيضاًزاويةالبارة،ياقوتالحموي،معجمالبلدان، 1، 465

(227) ابنالقلانسي،تاريخدمشق، 219

(228) ابنالقلانســـــــــــــــــــــــــــــــــــي, تاريخدمشـــــــــــــــــــــــــــــــــــــق،221 ؛ونحننجزمأنالدارسلحقبةتاريخالحروبالصليبية،سيلفتنظرةقضيةمهمةوتتمثلبأنالأحداثوالمتطوعةأكثرغيرةوحرصاًعلىالجهادمنالخليفةأوالسـلطانأوالواليأوالملوكوالأمراء

(229) الشارتري : تاريخالحملةإلىالقدس، 275

(230) نجدهناصنفانمنقواتالأحداثبدمشقالأوليتمثلبالقواتالمرتبطةبرئيسالمدينةوالثانيمرتبطبرئيسالدعوةالإسماعيلية،ينظر: ابنالقلانسي, تاريخدمشق، 339

(231) ابنالقلانسـي, تاريخدمشـق 340 سبطأبنالجوزي : مراةالزمـان،ج8،ق1، 116 ؛الـدواداري : الدرالمضـية، 496 ؛عاشور،الحركةالصـلبية، 1، 27- 528

(232)
جاءتهذهالحملةعلىأثردعواتالأستغاثةالتيأطلقهاملوكوأمراءبيتالمقدسوانطاكيةوطرابلسوطلبالنجداتوالإمدادمنأورباوالدعوةلحملةصـــليبيةثانيةبعدنجاحعمادالدينزنكيتحريرالرهاواستعادتهامنالصليبيينســــــــــــــــــــــــــنة 539هـــــــــــــــــــــــــــــــــ / 1144م،لكنقادةالحملةكلمنالامبراطورالألمانيكونرادالثالثوالملكالفرنسيلويسالسابعوملكةبيتالمقدسمليسنداوبقيةالأمراءالصليبيينفيالشـامبعدأنعقدوااجتماعاًفيبيتالمقدسعدلواعنمهاجمةالرهاوهيالهدفالذيخرجتمنأجلهالحمله،وقرروامهاجمةدمشقوالاستيلاءعليهابناءعلىرغبةالملكةمليسندا،نظراًلقربهامنبيتالمقدســولاتخاذهادرعاًحصيناً لمملكتها،ينظر: رنسيمان،الحروبالصليبية، 2، 453 ؛باركر،الحروبالصليبية، 196

(233)
والمثالعلىذلك،بعدتوترالعلاقةبينأبيالكراموزيرديوانالأتابكدمشقمعينالدينأنروزيسالأحداثوالمدينةمؤيدالدينالمسيبابنالصوفي،اضطرالأخيرإلىالرحيلعندمشقصـوبصـــــــــــــرخديوم 11 محرمســـــــــــــــــــــــــــــــنة 539هـــــــــــــــــــــــــــــــــ/ 1144ملتخوفهعلىنفسهمنالقتلأوالسجن،ولميعدلدمشقالإبعداسترضائهمنقبلأتابكدمشق،وتلبيةشرطهبإخراجأبيالكراموالأميرأســـامةبنمنقذالكنانيمنالمدينةاللذانساراصوبمصروووصلاإليهافي 7 جمادىالأولىمنالسنة،ينظر: ابنالقلانسي،تاريخدمشق، 434

(234) تاريخدمشق، 463 ؛وينظر : أبوشامة،الروضتين، 1/ 203 ؛الداوداري،الدرةالمضيئة، 55

(235) نجدأنالرقمالفالففيهمنالكثيرمنالمبالغة،لكنلايمنعمنوصفالحملةالثانيةانهاكانتمنبينالحملاتالصليبيةالكبيرةفيتاريخالحروبالصــليبية،ينظر: تاريخدمشــق، 463-464 ؛أبوشامة،الروضتين، 1/ 203 ؛الجنزوري،امارةالرهافيعصرالحروبالصليبية، 303 ومابعدها

(236) زكار , تاريخالحروبالصليبية، 2/ 187

(237) المزة : قريةكبيرةفيدمشقبينهانصففرسخويقالللهامزةكلب , ياقوت , معجمالبلدان 122/5

(238) ابنالفرات،تاريخابنالفرات،م34،ج2،ص38

(239) ابنالقلانسي, تاريخدمشق،ص 464 ؛ابنالأثير،الكامل، 9/ 353 ؛أبوشامة،الروضتين، 203

(240) ابنالقلانسي , تاريخدمشق،465 ؛ابنالأثير،الكامل، 9/ 353 ؛أبوشامة،الروضتين، 1/ 204.

(241) مرآةالزمان،ج8،ق1، 115-116

(242) مرآةالزمان،ج8 ،ق1، 116

(243) ابوشامة،الروضتين،184/1

(244) عاشور،الحركةالصليبية،647/2

(245) ينظر: ابنالقلانسي،تاريخدمشق 517

(246) ابنالقلانسيتاريخدمشق، 519

(247) ابنالقلانسيتاريخدمشق، 520

(248) ابنالقلانسيتاريخدمشق، 520

(249) ابنالقلانسيتاريخدمشق، 521.

(250) ابنالقلانسيتاريخدمشق، 521

(251) تاريخدمشق، 522 ؛وينظر: ابنالعديم , زبدةالحلب 308/2 ؛أبوشامةالروضتين، 232/1 – 237

(252) ابنالقلانسي،تاريخدمشق 536

ثبتالمصادروالمراجع

أولاً : المصادرالأولية

- ابنالأثير،عليبنابيالكرممحمدبنعبدالكريم (ت 630هـ / 1231م)

1 - الكاملفيالتاريخ،ج 8 ،مراجعةوتصحيحمحمديوسفالدقاق،ط1،دارالكتبالعلمية،بيروت 1987 ؛ج9 ،مراجعةوتصحيحمحمديوسفالدقاق،ط4،دارالكتبالعلمية،بيروت 2003م .

2 - الباهرفيالدولةالأتابكية،تحقيقاحمدطليمات،دارالكتبالحديثة،القاهرة، 1962م .

- البغدادي (ت429هـ/1037م) ،عبدالقاهربنطاهر،الفرقبينالفرق،تحقيقلجنةأحياءالتراثالعربي،دارالاوقافالجديدةودارالجبل،بيروت، 1408هـ/1987م .
- ابنتغريبردي،ابوالمحاسنجمالالدين (ت 874هـ/ 1469م) ،النجومالزاهرةفيملوكمصروالقاهرة،المؤسسةالعامةللتأليفوالنشر،القاهرة،د.ت
- ابنجبير،محمدبناحمدالكناني(ت 614هـ/ 1217م)،رحلةابنجبير،دارصادر،بيروت،د.ت
- ابنخلدون،عبدالرحمنبنمحمد (ت 811هـ/ 1405م) ،العبروديوانالمبتدأوالخبر،تحقيقخليلشحادة،مراجعةسهيلزكار،دارالفكر،بيروت، 1988م .
- ابنخلكان،شمسالدينأحمدبنمحمد(ت 681هـ/ 1282م) ،وفياتالأعيانوأنباءأبناءالزمان،تحقيقمحمدمحيالدينعبدالحميد،مكتبةالنهضةالمصرية،1984م
- الداوداري،ابوبكربنعبداللهبنأيبك(ت736هـ/ 1335م) ،الدرةالمضيئةفياخبارالدولةالفاطمية،تحقيقصلاحالمنجد،القاهرة 1961م .
- الذهبي،شمسالدينمحمدبنعثمان (ت 748هـ/ 1347م)

1 -تاريخدولالإسلام،ط2،مطبعةمجلسدائرةالمعارفالعثمانية،حيدرآبادالدكن 1951م

2 - سيراعلامالنبلاء،تحقيقشعيبالارناؤطومحمدنعيمالعرقسوس،ط4 ،مؤسسة

الرسالة،دمشق 1986م .

3 - العبرفيخبرمنغبر،تحقيقصلاحالمنجد،الكويت 1963م .

- الفراهيدي،أبوعبدالرحمنالخليلبنأحمد(ت 175هـ/ 791م) ،العين،تحقيقمهديالمخزوميوابراهيمالسامرائي،دارالرشيد،بغداد، 1981م .
- ابنمنظور،محمدبنمكرمبنعلي (ت 711هـ / 1311م) ،لسانالعرب،تحقيقيوسفخياط،دارلسانالعرب،د.ت
- الطبري،محمدبنجرير(ت310هـ/ 922م)،تاريخالرسلوالملوك،دارالفكرالعربي،بيروت 1987م
- المقريزي،أحمدبنعلي (ت 845هـ / 1441م)

1 - اتعاظالحنفابأخبارالائمةالفاطميينالخلفا،الجزءالأول،تحقيقجمالالشيال،ط3،

المجلسالأعلىللشؤونالإسلامية،القاهرة 2005م .الجزءالثاني،تحقيقمحمدحلمي،

ط2 ،المجلسالأعلىللشؤونالإسلامية،القاهرة 1996م،الجزءالثالث،تحقيقمحمد

حلمي،المجلسالأعلىللشؤونالاسلامية،القاهرة 1973م .

2-السلوكلمعرفةالدولوالملوك،تحقيقمصطفىزيادة،دارالكتبالمصرية،القاهرة،

1934م .

3 - المقفىالكبير،تحقيقمحمدالبعلاوي،دارالغربالاسلامي،بيروت 1987م.

4 - المواعظوالاعتبارالمعروفبـ (خططالمقريزي) ،تحقيقمحمدزينهمومديحةالشرقاوي

،ط1،مكتبةمدبولي،القاهرة، 1998م .

- سبطابنالجوزي،ابوالمظفريوسفبنقزاوغلي(ت 654هـ/ 1254م) مرآةالزمانفيتاريخالأعيان،حيدرآباددكن، 1954م .
- الشارتري،فوشيهديشارتر(522هـ/ 1128م)،تاريخالحملةإلىالقدس،ترجمةزيادالعسلي،دارالشرقللنشروالتوزيع، 1990م .
- أبوشامة،عبدالرحمنبناسماعيلالمقدسي (ت 665هـ/ 1266م)

1 - الذيلعلىالروضتين،مطبوعبذيلكتابالروضتين،تحقيقابراهيمشمسالدين،دار

الكتبالعلمية، 2002م

2 -الروضتينفياخبارالدولتينالنوريةوالصلاحية،تحقيقابراهيمشمسالدين،دار

الكتبالعلمية، 2002م.

- ابنشـــداد،أبيعبداللهمحمدبنعليبنابراهيم(ت 684هـــ/ 1285م)،الاعلاقالخطيرةفيذكرامراءالشاموالجزيرة،قسمدمشق،تحقيقساميالدهان،دمشـــق 1956م .
- الصفدي،صلاحالدينخليلبنايبك (ت 764هـ/)

1 - نكتالهميانفينكتالعميان،دارالمدينة - المطبعةالجمالية،مصر1911م .

2 -الوافيبالوفيات،ج13وج25 ،تحقيقأحمدالأرناؤطوتركيمصطفى،ط1،داراحياء

التراثالعربي،بيروت 2000م

- ابنالعديم،كمالالدينعمربنأحمدبنهبةالله (660هـ/ 1261م) زبدةالحلبفيتاريخحلب،تحقيقسهيلزكار،ط1 ،دارالكتابالعربيللنشر،دمشق،لبناند.ت.
- ابنعساكر،ابوالقاسمعليبنالحسينبنهبةاللهالشافعي(ت 573هـ/ 1177م)،تاريخدمشق،تحقيقابوعبداللهعليعاشورندراحياءالتراث،بيروت 2001م .
- ابنالعمادالحنبلي،عبدالحيبنأحمد (1089هـ/ 1678م) ،شذراتالذهبفياخبارمنذهب،المكتبالتجاريللطباعةوالنشر،بيروتد.ت
- الفارقي،احمدبنيوســفبنعليالأزرق(ت 590هـــ/1193م) ،تاريخميافارقينأوتاريخالدولةالمروانية،تحقيقعبــداللطيفعوض،دارالكتابالبناني،بيروت 1974م
- ابوالفداء،الملكالمؤيدعمادالديناسماعيلبنمحمدبنعمر(ت 732هـ/ 1331م)

1 - تقويمالبلدان،دارالطباعةالسلطانية،باريس 1840م .

2 - المختصرفياخبارالبشر،المطبعةالحسينية،مصر 1325هـ .

- ابنالفرات،ناصرالدينمحمدبنعبدالرحيم (ت 807هـ / 1404م) ،تاريخابنالفرات،تحقيقحسنمحمدالشماع،دارالطباعةالحديثة،البصرة،العراق، 1969م .
- ابنقاضيشهبه،بدرالدينمحمدبنأبيبكربنأحمدالأسدي(ت 874هـ/ 1471م) الكواكبالدريةفيالسيرةالنورية،تحقيقمحمدزايد،دارالكتابالجديد 1971م .
- القلقشندي،ابوالعباساحمدبنعلي (ت 820هـ/ 1417م)،صبحالأعشىفيصناعةالإنشا،مطابعكوستاتسوماس 1920م.
- ابنالقلانسي،حمزةبنأسدبنعليبنمحمد(ت 555هـ/ 1160م) ،تاريخدمشق،تحقيقسهيلزكار،دارحسانللطباعة،دمشق، 1983م .
- الكتبي،محمدبنشاكر(ت 764هـ/ 1362م) ،عيونالتواريخ،تحقيقفيصلالسامرونبيلةعبدالمنعم،دارالحريةللطباعة،بغداد 1977م .

- ابنكثير،اسماعيلبنعمرالدمشقي (ت 774هـ/ 1372م)،البدايةوالنهاية،مطبعةالسعادة،القاهرة 1932م .
- المقدسي،شمسالدينمحمدبنأحمد(ت380هـ) ،أحسنالتقاسيمفيمعرفةالأقاليم،ط3 ،مكتبةمدبولي،القاهرة، 1991م
- مؤرخمجهول،أعمالالفرنجةوحجاجبيتالمقدسالمعروفبـ (الجستا)،ترجمةحسنحبشي،دارالفكرالعربي،1958م .
- ابنواصل،جمالالدينمحمدبنسالم (ت 697هـ) ،مفرجالكروبفيأخباربنيأيوب،تحقيقجمالالدينالشيال،ج1 ،القاهرة، 1953م .
- ابنالوردي،زينالدينعمر (ت 750هـ / 1349م) ،تتمةالمختصرأوتاريخابنالوردي،المطبعةالحيدرية،النجف، 1969م .
- اليافعي،عبداللهبناسعدبنعلياليمنيالمكي(ت 768هـ/ 1336م)،مرآةالجنانوعبرةاليقظان،ط2 ،مؤسسةالاعلميللمطبوعات،بيروت 1970م .
- ياقوتالحموي،شهابالدينبنعبداللهالرومي (ت 626هـ/ 1228م)،معجمالبدان،دارصادر،بيروت، 1996م .

ثانياً :المراجعالحديثة

- ألالوسي،جمالالدين،أسامةبنمنقذبطلالحروبالصليبية،مطبعةاسعد،بغداد 1967م
- باركر،ارنست،الحروبالصليبية،ترجمةالسيدالبازالعريني،دارالنهضة،بيروت،د.ت
- البازالعريني،الشرقالأوسطوالحروبالصليبية،دارالفكرالعربي،القاهرة 1963م .
- بدران،عبدالقادر،تهذيبتاريخدمشقلابنعساكر،دارالمسيرة،بيروت 1979م
- الجميلي،رشيدعبدالله،دولةالاتابكيةفيالموصلبعدعمادالدينزنكي 541-631هـ،دارالنهضةالعربيةللطباعةوالنشر،بيروت، 1975م
- .الجنزوري،علية،امارةالرهاالصليبية،مطابعسجلالعرب،القاهرة، 1975م .
- جواد،مصطفى

1- الفتوةمنذالقرنالأولالهجريحتىالقرنالثالثعشر،دراسةمنشورةفيمقدمة

تحقيقكتابالفتوةلابنالمعمارالبغدادي(ت642هـ)

2- الفتوة،بحثمنشورفيمجلةالمجمعالعلميالعراقي،م 5 ،لسنة 1958م

- جيراردزالنجـــر : الفتوةهلهيالفروسيةالشرقية،بحثمنشورفيكتابدراساتإسلاميةلمجموعةمنالمستشـــرقين،ترجمةنقولازيادة،دارالاندلس،بيروت 1960م .
- الخطيب،مصطفىعبدالكريم،معجمالمصطلحاتوالألقابالتاريخية،ط1،مؤسسةالرسالة،بيروت،د.ت
- الدوري،عبدالعزيز،مقدمةفيتاريخالعراقالاقتصادي،ط5 ،دارالطليعةللطباعةوالنشر،بيروتلبنان،د.ت
- رنسيمان،ستيفن،تاريخالحروبالصليبية،ترجمةالسيدالبازالعريني،ط1،دارالثقافة،بيروت، 1967-1968م .
- زكار،سهيل

1- تاريخالحروبالصليبية،ط1 ،دارالفكرالعربي،بيروت، 2003م

2- الجامعفياخبارالقرامطةفيالاحساء – الشام – العراق – اليمن،ط2 ،دارحسان

للطباعةوالنشر،دمشق،د. ت

- طقوش،محمدسهيل،تاريخالسلاجقةفيبلادالشام،ط3 ،دارالنفائس، 2009م.
- عاشور،سعيدعبدالفتاح

1- الحركةالصليبية،مطبعةلجنةالبيانالعربي،القاهرة، 1963م

2-الحياةالاجتماعيةفيالمدينةالإسلامية،دراسةمنشورةفيمجلةعالمالفكرم11 ،

العدد 1 ،ابريلالكويت 1980

- العبادي،أحمدمختار،الحياةالاقتصاديةفيالمدينةالإسلامية،دراسةمنشورةفيمجلةعالمالفكر،م11 ،وزارةالاعلام،العدد 1 ،ابريل،الكويت 1980م
- عياش،حسن،حركاتالأحداثفيدمشقخلالالحكمالفاطمي،مجلةجامعةالنجاح،م23 ،السنةالثانية، 2009م
- كاشف،سيدةاسماعيل،أحمدبنطولون،المؤسسةالمصريةالعامةللتأليفوالنشروالترجمة،القاهرة،د.ت
- كحالة،عمررضا،دراساتاجتماعيةفيالعصورالوسطى،دمشق 1971م
- كردعلي،خططالشام،ج2 ،ط2 ،مؤسسةالأعلميللمطبوعات،بيروت،نشرمكتبةالنوري،دمشقد.ت؛خططالشام،ج6 ،مطبعةالمفيد،دمشق 1938
- معلوف،أمين،الحروبالصليبيةكمارآهاالعرب،ترجمةعفيفدمشقية،دارالفارابي،د.ت
- موير،السيروليم،تاريخدولةالمماليك،ترجمةمحمودعابدينسليم،ط1،مطبعةالتعارف،مصر 1931م
- النجار،محمدرجب،الشطاروالعيارون،سلسلةعالمالمعرفة،المجلسالوطنيللثقافة،الكويت، 1990م
- نوري،دريدعبدالقادر،سياسةصلاحفيمصروبلادالشام(الجيشالأيوبي) ،بغداد 1976م .
- هاشم،رنارسمي،الحياةالفكريةفيدمشق 490-960هـ،رسالةماجستير،كليةالتربية،جامعةبابل، 2013م
- ويست،انتوني،الحروبالصليبية،ترجمةشكريمحمودنديم،شركةالنبراس،بغداد 1967م .
- Cahen, CL,: Ahdath in the Encyclopaedia Islam , Vol Newed,Leidin,E J Brill, London 1971